مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

الايضاح في الوقف والابتداء

المؤلف

محمد بن عبدالرشيد بن طيفور (السجاوندي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

١٨

تفسير سورة ص ويقال لها سورة داود عليه السلام وهي مكية وهي ست
وقيل ثمان وثمانون اية وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة الاف وستون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ص قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو
مفتاح اسمه صمد وصادق الوعد والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس هو محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر قال ابن عباس ذي البيان وقيل ذي الشرف وهو قسم
قيل جوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص اقسم سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه
وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار
دل على هذا المحذوف قوله تعالى بل الذين كفروا وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل
فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقيل جوابه
ان كل الا كذب الرسل وقيل جوابه ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقيل ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقيل حل
لقد اردى كلام اخر وفيه اخر وفي الاية اي الله تعالى اقسم بص والقرآن ذي الذكر بل الذين
كفروا من اهل مكة في عزة اي حمية وجاهلية وتكبر على الحق وشقاق اي خلاف وعداوة
لمحمد صلى الله عليه وسلم كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا اي استغاثوا
حين لا ت عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس حين مفر وتاخر فقال
ابن عباس كان كفار مكة اذا قتلوا واظهر بواء الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا
حذركم حيث لا ينزل بكم العذاب يبدر فقالوا مناص فانزل الله عز وجل ولات حين مناص اي ليس حين هذا
الفوت وعجبوا يعني كفار مكة انجاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب قوله عز وجل اجعل الالهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب اسلم فمشوا ذلك
اليوم على قريش فمر به المستهزئون فقال الوليد بن المغيرة لمن امر قريش وهم الصناديد
والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم الوليد بن المغيرة فمشوا الى ابي طالب فاتوا
اخي هو لاء قومك يبتغون منك السواء فما تعمل على الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماذا يبتغون قال ارفضه الهتنا وندعك والهتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلقوا في كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل اتركك لنعطيكها
وعشرا مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فتغير قوا من ذلك وقالوا
اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق الها واحدا ان هذا الشيء عجاب اي عجيب
وانطلق الملا منهم اي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض
امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادتها ان هذا الشيء يراد اي لما هو يراد بنا
وذلك ان عمر رضي الله عنه لما اسلم وصل للمسلمين قوة بعمله فقالوا ان هذا الذي نراه من زيادة
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم
ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اي الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والملة الاخرة

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم العام ...
الرقم الخاص ...
تاريخ الإدخال ...
شركة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة
مخطوطات

قال ابن عباس يعني النصرانية الاخرة. اخر الملل وهم لا يوحدون جل يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعني ملة قريش وهو دينهم الذي عليه اليوم هذا الا اختلاق اي كذب وافتعال انزل عليه الذكر اي القرآن من بيننا اي تقول انه ليس بأكبرنا ولا اشرفنا قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب اي لو ذاقوه لما قالوا هذا القول عندهم خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطو نها من شاؤا العزيز اي ملكه الوهاب اي وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب الى فوق حتى يمنعوا محمدا صلى الله عليه وسلم من الوحي او من اختياره او الى السماء فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون او قيل اراد بالاسباب ابواب السحاب طرقها من سماء الى سماء. وهذا امر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اي هؤلاء الذين قالوا هذا القول جند ما هنالك اي مغلوب من الاحزاب يعني ان قريشا امر مجتمعا واو قيل اراد بالاسباب ابواب السحاب طرقها من سماء الى سماء. جند المشركين فيها. فاوياها يوم بدر وهذا الى اشارة الى مصارعهم ببدر وقال عز وجل معزيا نبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ذو البناء المحكم وقيل ذو الملك الشديد الثابت والرتب تقول هم في عز ثابت الاوتاد يريد ان ذلك ثابت ثباتا وتاد. واصل هذا ان يشد الشيء بالاوتاد وقيل ذو القوة والبطش وفي قول ابن عباس ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم يقوون امرهم ويشدون امرهم كما يقوى بالوتد الشيء. وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي يضرب بها ويوتد بها اسبارهم وقيل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على احد مدّ مستلقيا بين اربعة اوتاد ويشد كل طرف منه الى وتد فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كان له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه وثمود وفرعون ذو الاوتاد واصحاب ليكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش هم امثال اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب يعني اولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا الانبياء حق عليهم وجب عليهم العذاب وكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وما لهم من فواق اي رجوع والمعنى ان تلك الصيحة التي هي مبعاد عذابهم اذا جاء لم ترد ولم تصرف وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اي حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقيل كتابنا وقيل الفطة الصحيفة التي احصرت على كل شيء. وقيل لما نزل براءة الى العامة قالوا ما مراءة التي كتابه بيمينه وأما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا قطنا نبتاع الدنيا قبل يوم الحساب اي حسابنا يقول كاقتضاء الحساب قط وقيل القط الكتاب بالجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون اي على ما تقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس القوة في العبادة فان قيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلوات الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يقوم نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه انه كان يقوم ثلث الليل وينام ثلثيه ويفطر يوما ويصوم يوما اذا اراد ان يلقى العدو لم يفر حتى يقتل او يقتل وكان لا يرجع في شيء اذا وجب عليه من الله عز وجل ابدا اي رجاع الى طاعته ومحبته له بالتسبيح معه وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ست وثلاثون الف رجل وروي عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود فقال ان هذا اغتصبني بقرا وابني هذا ايضا فقال داود لهذا اعطني بقرك وابنتك فاستعظم ذلك وقال اعطني ابنتك فاستحيا ان يرده فقال داود قد فعلت وما حق ذلك في جنب ما اعطاك الله تعالى فقال الرجل اجل فقال داود قد قضى على نفسه بذلك لو لم يقر بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الذي استدعى عليه فقال هذا رجل ولست اعجل حتى اثبت فاوحى الله اليه مرتين او ثلاثا اخرين فلما لم يقتله اوحى الله اليه الثانية او الثالثة ان يقتله او يأتيه العقوبة فيما بينه وبين ربه عز وجل فقال داود للرجل اقتل نفسك فقال نفسي بغير بينة فقال داود قد وهبت دمك لك فقال ان الله قد وهبه لي فقال داود فانطلق فانت ابن بار تقي ولست بابن فاجر فغضب ابنه فقتله فلذلك اشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود وهذا يقتل ابنه فلذلك اشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود وشددنا ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة وفصل الخطاب في الامر وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان الكلام وقال علي الحكم والبصر بالقضاء قال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر وقال ابو موسى الاشعري هو قول القاضي بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام او حكم اخر واول من قال اما بعد داود عليه السلام فقوله عز وجل وهل اتيك اي وهل اتاك يا محمد نبؤا الخصم اي خبر الخصم فيما سمح له نفسه عليه قيل كان ملكا ارسله الله تعالى الى داود ليعرفه خطيئته ومعناه الدلالة على انه من اخبار الغيب المنحوي الى سماع الخصمين والخصم يقع على الواحد والجمع اذ تسوروا المحراب اي صعدوا وعلوه والمحراب اجل البيوت الذي كان يجتمع فيه داود ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة والمعنى انهما اتوا المحراب من سوره وهو اعلاه وفي الآية قصة امتحان داود عليه السلام

معنى فصل الصيام صيام داود

وقد كان يوحى من احوال داود عليه السلام ما يحل قبيلة

واختلف العلماء باخبار الانبياء وسبب ذلك وسنذكر ما قال المفسرون ثم نتبعه بفصل فيه نزاهة داود عليه السلام عما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وعلى نبينا ومنصب النبوة واعلاه وما ينسب اليها الا ما يليق بها اما ما قاله المفسرون ان داود عليه السلام تمنى يوما من الايام منزلة واباه ابراهيم واسحاق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم الدهر ثمانية ايام يوم يقضي فيه ويوم يخلو فيه للعبادة ربه عز وجل ويوم لنسائه واشغالهن وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب وقال يا رب اراك اخبرت لكل فذهب به اباه الذي كان اخذ قبل داود وحى الله اليه ابتلوا ابطالما لم تبتل بها فصبروا عليها. ابتلي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالنمرود وذبح ابنه وابتلي اسحاق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف وبذهاب بصره فقال داود يا رب اني اسألك ان تبتليني بمثل ما ابتليتهم واصبرني ايضا فاوحى الله عز وجل انك مبتل في شهر كذا في يوم كذا احترس فلما كان اليوم الذي وعده الله به دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن جناحاها من الدر والياقوت والزبرجد فوقفت بين يديه فاعجبته حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بنيه اصراره ليتظر والى قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤنسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت عنه فتبعها وطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الطوة فنظر داود ان قبلغ فيبعث من يصيدها له فيأخذ امرأة في بستان على شط بركة تغتسل فنظر اليها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا فتعجب داود من حسنها واعجبته منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاد اعجابا بجسمها فقيل هي شايع بنت شايع امرأة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بلقا مع ايوجد بن صوريا ابن اخت داود فكتب داود الى ابن اخته ان يبعث اوريا الى موضع كذا وفدحه فيقتل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع الى داره حتى يفتح الله على جنده او يستشهد فبعثه فقتل فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابعثه الى موضع كذا وكذا اشد منه باسا فبعثه فقتل فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود وهي ام سليمان عليه السلام وقيل ان داود لما بعث اوريا فقتل اوريا تزوج امرأته فبعث الله اليه ناثن فقال ان رجلين كان بارض فلاة فاستودع احدهما صاحبه نعجة فجحد اياها فلما طال الامر اقام البينة فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي ليضمها الى نعاجه فان كثيرا من الخلطاء اي من الشركاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي هم قليل وما كلمة والمعنى وان الخلطاء الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه وذلك قوله تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وعلم انما اختبرناه اي ابتليناه

الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود ما زال يتعهد في العبادة حتى مر زلة حاوظنوا من الملائكة فكانوا يخلون معه فلما استانس بهم فقال اخبروني بأي شيء انتم موكلون فاوا انكتب صالح عملك ونوقعك ونصرف عنك السهو فعند ذلك نفسه لميت شعره كيف الحزن لو خلوتي وتعبي وتمنى ذلك ليعلم كيف يكون فاوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزما انه ليعلم انه لا غنى به عن الله تعالى فلما فعلوا هم داود جد واجتهد في العبادة الى ظن انه لا غنى له عن الله وقد غلب نفسه فاراد الله ان يعرفه ضعفه فارسل كما يرامن كبير الحبشة وذكر نحو ما تقدم وقيل قال داود لبني اسرائيل اما احد لا يستطيع ما كنت اطيق ولم يستثن فابتلي وقيل انه اعجبه عمله فابتلي بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلما شعر الا وهما بين يديه جالسين وهو يصلي فقال كما رأيتما جبروا وفيما ذا بذلك فقوله عز وجل وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم اي خاف منهما حين هجما عليه محرابه بغير اذنه فقال لهما لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض اي تعدا وخرج عن الحد فينا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تحف في الحكم وانتقنا الى سواء الصراط لا تجر في الحكم واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى الحق ويقال الشطط البعد عن الحق والجور في الحكم فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي هم قليل وما كلمة والمعنى وان الخلطاء الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه وذلك قوله تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وعلم انما اختبرناه اي ابتليناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وامتحنّاه وقال ابن عباس ما زاد داود حين دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحول فصار قدامه وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انه انما عني به وروى البغوي باسناد الثعلبي عن انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي عليه السلام حين نظر الى المرأة علم ان الله قد قطع على بنيه اسرائيل وعلى صاحب البعث فقال ائذا حضر العدو فما بين يديه التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن فر عنه بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عمد اليشي فقتل زوج المرأة ونزل الملكان بقصار عليه فصته فيقص داود بمسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا فنبت الزرع مرتفعا على رأسه واكلت الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب ان داود ذكرة الخلق بالخلوف من بعده فجاء جبريل عدل الابميل فكيف بعلمان اذا جاء يوم القيامة فقال له جبريل ما سالت ربك عن ذلك واني شفيت لاجعلن قال نعم فعرج جبريل وسجد داود ما شاء الله ثم نزل جبريل فقال سالت الله يا داود عن الذنب رسلتني فيه فقال قال لداود ان الله يقول يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول الله تعالى بل لك في الجنة مائة مثلها وما اشتهيت وهذا بعضه اقاويل السلف من اهل التفسير في قصة امتحان داود

فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم انه من خصه الله تعالى بنبوته ورسالته وشرفه على كثير من خلقه واثنى عليه في وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق وان ينسب اليه ما لو نسب الى احاد الناس لاستنكف منه واتحدث به عنه فكيف يجوز ان ينسب الى بعض اعلام الانبياء والصفوة الامناء ذلك روى سعيد بن المسيب والحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قال القاضي عياض لا يجب ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون عن اهل الكتب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح ولا حسن نعم ان عليه في قصة داود وما ذكر خبر ثابت ولا يكفر نبي بمعنى قتل مسلم وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود وقال الامام فخر الدين حاصل القصة يرجع الى السكوت في قتل رجل مسلم بغير حق الى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بالعاقل ان يكفر بداود عليه الصلاة والسلام هذا وقال علماؤنا ان الله تعالى اثنى على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على ان استحالة ما نقلوه عن القصة بنوعيها عاقل ان يقع بمثله حد ولو جرى ذلك من بعض دهمائنا في كلامه لاستهجنه العقلاء ولقالوا انت في مدح شخص يجب تعزيره في اثناء مدحك والله تعالى يستره عن مثل هذا في كلامه القديم جاز قلت الاية ما يدل على حدوث الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما فتنّاه وقوله فاستغفر ربه وقوله واناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذا ما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة اشرف المقامات واعلاها فيبطل البون بالكمال الاخلاق والاوصاف واسناها فاذا انزلوا من ذلك الى الكمال

البشرية

اللهم صل على الحبيب

البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وعفى لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين

وان قلت فعلى هذا القول ما معنى الاستغفار في الاية **قلت** ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه السلام ما زاد على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله الدنيا وقيل ان داود قضى ان تكون امرأة اوريا له اذا قتل عنها وتزوجها وكان ذلك مباحا في شريعته فلما بلغ داود قتله لم يرض عليه كراهة جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته عاتبه الله تعالى على ذلك ترك ندوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل ان اوريا كان خطب تلك المرأة واوطن نفسه عليها فلما غاب خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزّني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان يتعلق بالخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا بالمعتوب لداود بشيء فعرض احدهما خطبته على خطبة اخيه والتاذي اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين كونه قضى لاحدهما قبل سماع الكلام الاخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب استغفر داود بالاستغفار والتوبة وثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه السلام مما نسب اليه والله سبحانه وتعالى اعلم قوله عز وجل **واستغفر ربه** اي سأل ربه الغفران **وخر راكعا واناب** اي سجد اعتبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما يسمى انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعد ما كان راكعا **فصل** اختلف العلماء في سجدة ص هل هي من عزايم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى من عزايم سجود التلاوة وقال انها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال ابو حنيفة هو من عزايم سجود التلاوة واستدل بهذه الاية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها **ش** عن ابن عباس قال سجدة ص ليست من عزايم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها **م** عن مجاهد **قلت** ابن عباس اسلم سنة ٨ هـ من هجرة داود وداود وسليمان حتى اتى ببعضهم افتده فقال نبيكم ممن امر ان يقتدي بهم فبسجدها داود بسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم **ن** عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة فرجعة فسجد شكرا اعراه سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد على المنبر فلما بلغ السجدة تشوف الناس ليسجدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي الله ولكن رايتكم تشوفتم فنزل وسجد وسجدوا اخرجه ابو داود **قوله** تشوف الناس يعني تاهبوا وتهيؤا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رايتك الليلة واضعا ذقنك على خلف شجرة تسجد لسجودك الشجرة وسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها اجرا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك

داوود عليه السلام قال ابن عباس فسقطت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش بيته فقال مثل
ما اخبره الرجل عن هول النشور اخرجه الترمذي وقال المفسرون صنعه داوود اربعين يوما لا يرفع
راسه الا لحاجة او لوقت صلاة مكتوبة ثم يكبو ساجدا اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب
وهو يبكي حتى نبتت الخشيبة حول راسه وهو يناجي ربه عز وجل يسئل التوبة وكان من دعائه
يا سبوح سبحان الملك الاعظم الذي يهيل الخلق جميعا يا حنان سبحان خالق النور سبحان الحابل
بالنور الغفور سبحان خالق النور الهي خلقت بيني وبين عبدي حجابا فلم يرني بمعصيته اذا نزلت
بي سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في علمك ان الخلق صائر بي سبحان خالق
النور الهي داوود اذا كشف عنه الغطاء يقول هذا داوود الخاطئ سبحان خالق
النور الهي جاز عبيد انظر اليك يوم القيامة وانا بنظر الظالمون من كرب يومئذ خفي سبحان
خالق النور الهي يا من فتح اذنه يوم القيامة يا من يتكلم الخلائق من كرب يومئذ خفي سبحان
من ليس للعبد المغفرة الا من عنده سبحان خالق النور اذا الاطيق حر شمسك فكيف
اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي لا اطيق صوت رعدك وكيف اطيق صوت جهنم سبحان
خالق النور الهي الويل لداوود من الذنب العظيم الذي اصابه سبحان خالق النور الهي كيف
تنتقم الخاطيين بخطاياهم دونك وانت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور
الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي اغفر لي ذنوبي والنبا عذري
من رحمتك لهواني سبحان خالق النور اذا اعوذ بنورك وجهك الكريم من ذنوبي الف الف وبغفرتك
سبحان خالق النور مررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من الخاطيين والاشرار يوم
الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داوود اربعين يوما لا يرفع راسه حتى نبت العرعر من
دموع عينيه حتى غطا راسه فنودي يا داوود اجائع انت فتطعم ام ظمآن انت فتسقى
اعار انت فتكسا مظلوم انت فتنتصر فاجيبه وغير ما طلبه ولم يوجبه فذكر خطيئته
بغتة فذهب فحفر ما حوله من العشب فاخرج من وجهه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة
فقال وهب ان داوود نودي يا هذا انك قد غفر لك قال فهيهات كيف وانت لم تكلم احدا فيما
اذهب الى قبره ويا بناويه واذا اسمعه نداك فيتحمل منه فاخطوا داوود وقد لبس المسوح
حتى جلس عنده فبكره ثم نادا يا داوود فقال من هذا الذي يقطع علي الوفي وابغضني فقال انا داوود
فقال ما جاء بك يا نبي الله قال اسئلك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال ما كان منك الي
قال عم خطئك القتل قال عز هتك الحرمة فالتفت في حل جاء حتى الله اليه يا داوود انا نعلم ان حكم عدل
لا اقضي بالنقمة الا اعلمته انك تزوجت امراته قال عم وجع فيما ذاك وما جابه فقال من هذا
الذي فعل علي لذنب قال انا داوود قال يا نبي الله اليس قد تبت عنك قال نعم ولكن ما جعلت
ذلك بك لمكان امراتك وقد تزوجتها فمسكت ولم تجبه وقد عليه مرة اخرى فلم يجبه ودعاه
فلم يوجبه فقال عنه فبكره وجعل التراب على راسه وناداه الويل لداوود ثم الويل الطويل لداوود
سبحان خالق النور الويل لداوود اذا افتضحت العواذين بالقيامة سبحان خالق النور الويل لداوود
ثم الويل لداوود حين يوخذ بذنبه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداوود ثم الويل
الطويل لداوود حين يسحب على وجهه مع الخاطيين الى النار سبحان خالق النور فاخا الحسن

من السما.

من السما نداء يا داوود قد غفرت لك ذنبك ورحمتك بكاؤك واجبت دعوتك واقلت عثرتك
فقال وكيف صاحبي لم يعف عني فقال يا داوود اعطيته بزوجته من الثواب ما لا قرا عينا له والتسع
اذ ذاك فاخذ له رضى عبده فيقول جارب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض عن عبدي
داوود فاستوهبك منه فيهبك لي فاقول يا رب الان فاغفر لي فذلك قوله واستغفر ربه وخر
راكعا واناب اي رجع فغفر خالك ذلك اي الذنب وازلفه عندنا اي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى
اي لقربى ومكانة وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه اوحى الله الى داوود وعليه السلام
لما اصاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرفا دمعه الليل والنهار اما واحد واما كان جبين اصاب
الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة اقسام يوم للقضاء بين
بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والبيداء والسباخ ويوم يخلو فيه داره
فيها اربعة الاف محراب ويجتمع اليه الرهبان فيسوقهم معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان
يوم سياحته يخرج الى البيداء ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشيخ والرمال والطير والو
حوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يبكي الى الجبال ويرفع صوته وتبكي معه الجبال والاشجار
والطير والدواب حتى يسيل من دموعها مثل الاودية ثم يبكي الى الساحل ويرفع صوته ويبكي فتبكي
معه الحيتان ودواب البحر وكبير الماء فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه فاذا امسا
وبه الى اليوم فورد داوود على نفسه فليحضر من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب
فيغلق عليها ثلاثة ابواب فرش من مسوح خشونها كالسيف فيجلس عليها ويبكي اربعين الاف
راهب عليهم البرانس وهم الذين لا يرفعون رؤوسهم الى السما حياء من الله عز وجل فيرفع داوود عليه
السلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه وترفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق
العرش من دموعه ويقع داوود فيها مثل الجرذ يضطرب فيها. ابنه سليمان يحفظه ويراعيه
داوود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما قد مضى وما قد عدل بكاء داوود
بكاء اهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داوود
عليه السلام كالقربتين يسيل منهما الماء وقد خدش الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض وقال
وهب لما اصاب الله تعالى على داوود وقال يا رب اغفر لي فكيف لي ان انسى خطيئتي واستغفر منها
والخاطيين الى يوم القيامة قال اجمع الله خطيئته في يده اليمنى فرماه فيها كعلما واشرارا
الا بكى اذا ذكره الحاء وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته واستقبل بها الناس جميعا وذكر
وسم خطيئته وكان يبدو اذا دعي استغفر للخاطيين قبل نفسه وعن الحسن كان داوود
بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطيين يقول تعالوا الى داوود الخاطئ وكان اذا مر جه بشر اجا الا مزجه
بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليها حتى تبتل بدموع
عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطيين فلما كان داوود قبل الخطيئة
يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر وقام الليل كله وقال
ثابت كان داوود اذا ذكر عقاب الله انخلعت اوصاله فلا يسدها الا الاجر واذا ذكر رحمة الله تراجعت
وقيل ان الوحوش والكبير كانت تسمع الزفراته فلما فعل ما فعل انقطع الزفراته
وقيل انها قالت يا داوود ذهبت خطيئتك بجلالك وكبريائك هو نك قوله عز وجل يا داوود انا جعلناك
خليفة في الارض اي لتدبير امر الناس يا امر فيما نافذ الحكم فيهم فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى بالعدل

داوود عليه السلام قسم الدهر على اربعة اقسام الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تتبع الهوى أي لا تفعل مع ما تشتهي إذا خالف أمر الله فيضلك عن سبيل الله أي عن دينه وطريقه إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب أليم بما نسوا يوم الحساب أي بأن تركوا الإيمان بيوم الحساب وقيل بتركهم الأعمال لذلك وقيل بترك العدل في القضاء. قوله تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا قال ابن عباس أي للثواب ولا العقاب وقيل ما خلقناهما عبثا لا لشيء. ذلك ظن الذين كفروا يعني أهل مكة هم الذين ظنوا أنهما خلقا لغير شيء. وأنه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض قيل إن كفار قريش قالوا للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الآية أم نجعل المتقين الذين اتقوا الشرك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كالفجار يعني الكفار والمعنى لا نجعل الفريقين سواء في الآخرة كتاب أنزلناه إليك أي هذا كتاب يعني القرآن أنزلناه إليك مبارك أي كثير خيره ونفعه ليدبروا آياته أي ليتدبروا ويتفكروا في إدراك أسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته في أوامره ونواهيه وليتذكر أي وليتعظ أولوا الألباب أي ذوو العقول والبصائر. قوله عز وجل ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قيل إن سليمان غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ما أصاب وهو ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وقيل كانت خيلا من البحر لها أجنحة فصلى سليمان الصلاة الأولى التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فتنبه لصلاة العصر فإذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردوها علي فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقربا إلى الله وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وإن كان حراما علينا وبقي منها مائة فرس فالذي في أيدي الناس من الخيل يقال إنها من نسل تلك المائة فلما عقرها لله تعالى أبدله الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء. وقوله تعالى إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قيل هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم وإقامة الرابعة على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافن القائم وجاء في الحديث من سره أن يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار قيل أما الجياد أي السراع في الجري وحده جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال إني أحببت حب الخير أي آثرت حب الخير وأراد بالخير الخيل سميت به لأنه معقود في نواصيها الخير الأجر والغنيمة وقيل حب الخير يعني المال ومنه الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني صلاة العصر حتى توارت أي استترت الشمس بالحجاب أي بما يحجبها عن الأبصار يقال إن الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ردوها علي أي ردوا الخيل علي فطفق مسحا بالسوق جمع ساق والأعناق أي جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن إسحاق لم يعتبه الله تعالى على عقره الخيل إذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل إنه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة وعن علي رضي الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها علي يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الإمام فخر الدين بل التفسير الحق المطابق

لألفاظ

6

يستحب رباط الخيل

لألفاظ القرآن أن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم كما أنه كذلك في ديننا ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى غزو فجلس وأمر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها وذكر أني أحبها لا لأجل الدنيا ونصيب النفس وإنما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم إنه عليه الصلاة والسلام أمر بإعدائها وإجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الأول تشريفا لها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو والثاني أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى أن يباشر الأمور بنفسه والثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فإن قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ها هنا مقامات المقام الأول أن ندعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني أن يقال هب أن لفظ الآية يدل عليه إلا أنه كلام ذكره الناس إلا أن الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الأنبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات. قوله عز وجل ولقد فتنا سليمان اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر إنما يركب إليه الريح فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا واصطفاها لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقى فقالت إن أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك إلى الإسلام وهو خير من ذلك كله قالت إن ذلك كذلك ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فيصوروا لي صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسليني عن بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه لها وألبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع في ملكه وتروح كل عشية مثل ذلك وسليمان لا يعلم شيء من ذلك أربعين يوما وبلغ ذلك إلى آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا سليمان أو غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبر سني

ورزعكفي وبعد عمر يوقد كان منه الذي هاج وقد اعجبت ان اقدم مقاما قبل الموت اذكر
فيه ما مضى من انبياء الله تعالى واثني على كل نبي. بما فيه واذكر ما فضله الله تعالى به واعلم
الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير امرهم فقال اجعل لي مجمعا له سليمان للناس ومقاما
فيهم تعظيما وذكرا لما مضى من انبياء الله واثني على كل نبي. بما فيه وذكرا ما فضل به حتى انتهى
الى سليمان فقال ما كان احلمك يا مقرك واورعك يا مقرك واعلمك يا مقرك واحكم
امرك يا مقرك وابعدك من كل ما يكره الله يا مقرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه
من ذلك حتى ملي غيضا فلما دخل سليمان داره دعا صخرا فقال يا اصخ ذكرني من مضى
من انبياء الله واثنيت عليهم خيرا في كل ما ذكرت منهم وعلى كل حال من امورهم فلما ذكرتني
جعلت تثني علي خيرا يا صخر وسكتت عما سوى ذلك من امري يا كبير يا صخر الذي احدثت
في اخر امري يا صخر اما علمت ان الله عيوب يحب ستورها وان يغير صباحا يا صخر هو وامرأة
فقال سليمان يا داري قال ما اعلم الا خيرا اجهون فذعرت انك ما فلت الذي
فلت الا عن شيء. بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة
ووائدها ثم امر بشباب الكهنة فاتي بها وهي شباب لا يغرلها الا الابكار ولا تنعت
بنعتهما ولا الابكار ولا يغسلنها الا الابكار لا يمسها امرأة فدرأت الدم وغلبها
ثم خرج الى ملأة من الارض وحده وامر بمراد يجمع له ثم اقبل قايبا الى الله تعالى حتى
جلس على ذلك المراد وتمرغ فيه بثيابه منيبا الله ومتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر
مقاما كما يجلس العبد الذليل حتى امسى ثم رجع الى داره فكانت له ام ولد يقال لها الامينة
كلما اذا دخل الخلاء او اصاب واحدة من نسايه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس
خاتمه الا وهو طاهر وكان ملك في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه واتاها
شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا ينكر منه شيء. فقال خاتمي يا امينة فنا
ولته اياه فجعله ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن
والانس وخرج سليمان واذا الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال
يا امينة خاتمي فقالت مرات فاذا سليمان بن داود فقال قد كذبت فذهب. سليمان
واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته ادركته فخرج فجعل
يقف على الحار من دور بني اسرايل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب
ويقولون انظروا الى هذا المجنون الذي يقول انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك
عمد الى البحر وكان ينقل الحيتان لاصحاب السفن ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى
باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوي الاخرى فيأكلها فمكث على ذلك اربعين صباحا عدة
ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان اصخ وعظما من بني اسرايل ان انكم واحكم عدو الله الشيطان
في تلك المدة فقال اصخ يا معشر بني اسرايل هل رأيتم اختلافا من حكم ابن داود قالوا
ما رأيت قالوا نعم وقال المملوك حتى ادخل على نسايه هل انكرن من خاصة امري ما انكرون في
عامة الناس وخاصتي فيدخل على نسايه فيقال يعكس هل انكرتن من ابن داود ما انكرون
فيقلن اشد ما يدع امرأة منهن في دمها ولا يغتسل من الجنابة فيقال انا لله وانا اليه
راجعون قال الحسن ما كان الله تعالى يسلط الشيطان على نسايه صلى الله عليه وسلم

قال وهب

قال وهب ثم ان اصخ خرج على بني اسرايل فقال يا معشر الخاصة اشد ما يعامة ولما مضى
اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة
فاخذها بعض الصيادين فذهب سليمان صدر يومه علما مسا اعطاه سمكتين فباع
سليمان احداهما بارغفة وبقي بطن الاخرى ليشويها واستقبله خاتمه في جوفها فاخذه
وجعله في يده وقام فسجد لله عكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وعرف الذي
كان قد فعل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واخص التوبة من ذنبه وامر الشيا
طين ان يأتوه بصخر فجعلوه في تابوت من حديد وسدوا عليه باحجار ثم
اوقفها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر وقيل في صومعة فاهبطه سليمان الى جزاير
اسر نسايه عنده وكان اذا انتفضها على خاتمه وقالت بوما اراك بيننا وبين ملكنا خصومة
واجب له ان ينفض له فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله نعم وذكر نحوما تقدم وقيل ان سليمان
لما افتتن سقط الخاتم من يده فاعاده في يده فسقط وكان فيه ملكه فايقن سليمان
بالفتنة فاخذ اصخ يقول له سليمان انك مفتون بذلك والخاتم لا يتماسك في يدك فجعل
والله تايبا فاني اقوم مقامك واسير بسيرك الى ان يتوب الله عليك فجعل سليمان يرهاوا
اصخ بالخاتم فوضعه في يده، فثبت فاقام اصخ في ملك سليمان بسيرته اربعة عشر يوما
الى ان رد الله على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره واعاد الخا
تم في يده، فثبت فهو الجسد الذي القي على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال الحقب
سليمان على الناس ثلاثة ايام وحي الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فانظر
في امور عبادي وبلادي فاقام الله تعالى ذكر ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه قال
القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه بالجور في حكمه وان الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا قال الذهبي
وقد اليه المحققون السبب بقتله ما اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تاتي بفارس
يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم
تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي رواية لاطوفن على ماية امرأة او تسع وتسعين
شك الراوي كلهن يأتي بولد يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه جسد عرض عليه
وهو عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما كبر فيه من الحرص والغلبة عليه من النفس وقيل
نسي ان يستثني كما صرح به الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي القي
على كرسيه انه ولد له ولد فاتجته الشياطين وقال بعضهم ليعلن ان عاش له ولد لم ينجه من البلا
فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يسير به في
السحاب فوجد امل الشياطين فيهما هو مشتغل ببعض همها خه اذ القي ولد الولد ميتا
ملقى على كرسيه فعاتبه الله تعالى على خوفه من الشيطان وان لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه
لخطيئته واستغفر ربه فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسد ثم اناب
اي رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما وقيل اناب الى الاستغفار وهو قوله قال رب اغفر لي

ايه سالة المغفرة وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يكون لاحد من بعدي وقيل الاسباط
نفسا نفيسة وبرا في عمري وتعظيمه غيري كما سلبته مني فيما مضى من عمري انك انت الوهاب
وان قلت فول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدي مشتغل على الحسد والحرص على الدنيا قلت ايفعل
ذلك حرصا على كلب الدنيا ولا نجاسة بها والكرامة فضلا عن ذلك انه لا يسلط الشيطان عليه
مرة اخرى فهذا على قول من قال ان الشيطان لم يتسلط على ملكه وقيل بل سأل ذلك ليكون علما ونبوة
لنبوته ومعجزة دالة على رسالته فتوتيه حيث اجاب الله دعاءه ورد عليه ملكه وزاده
فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه احب ان يختص بخاصية كما خصوا وودد الانة الحديد وعيسى
باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ومسائل يختص به كما روي في الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة
ليقطع علي صلاتي فامكنني الله تعالى منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فرددته خاسئا قوله تعالى وسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة لينعت
بعاجة حيثما اصاب بها حيث اراد والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص
له على البناء وغواص يعني يستخرجون له اللآلئ من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر
واخرين اي وسخرنا له اخرين وهم مردة الشياطين مقرنين في الاصفاد اي مشدودين في
القيود تسخير الله حق فرضه في الاصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن اي احسن
الى من شئت او امسك اي عمن شئت بغير حساب اي لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما
امسكت قال الحسن ما انعم الله تعالى على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه لما اعطي اجر
واثيب ولم يكن عليه تبعة وقيل هذا في امر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامنن
على من شئت فحل عنهم وامسك اي احبس الى من شئت منهم في العمل وقيل في الوثاق لا تبعة
عليك فيما فعلت اطلاقا وان له عندنا لزلفى وحسن مآب تقدم الله تعالى ما انعم به عليه في الآخرة
قوله عز وجل واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
وعذاب اي برد وذلك ان الماء والجسد وقد تفقد منه فضة ايوب ان اركض برجلك يعني انه لما انفضت مدة
بلائه قيل له اركض اي اضرب برجلك يعني الارض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل بارد
اي بامر الله تعالى يغتسل منه فيعفل فذهب كل داء كان في ظاهره بذلك قوله عز وجل وشراب
ثم مشى اربعين خطوة ثم ركض برجله الارض مرة فنبعت عين اخرى فشرب منه فذهب
كل داء كان في باطنه فذلك قوله عز وجل وشراب وهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة
منا اي انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لا على سبيل اللزوم وذكرى لاولي الالباب
يعني سلطنا البلاء عليه ثم انزلنا له عند وكشفنا عنه وكشفنا اخرى فينشكر وهو موعظة لذوي العقول
والبصائر وخذ بيدك ضغثا اي ملأ كفك من حشيش او عيدان او ريحان واضرب به ولا تحنث
وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط بشكر الله تعالى حيث جعل مخرجا مما حلف به وضرب بها
وسهل الله الامر وامره ان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود فيضربها به ضربة واحدة
فيبر قسمه ولم يحنث في يمينه وهل ذلك في ايوب خاص او فيه وفي غيره قولان احدهما انه عام وبه
قال ابن عباس وعكرمة بن ابي رباح والثاني انه خاص بايوب وبه قال مجاهد واختلف الفقهاء

فيمن حلف ان يضرب عبده مائة سوط فجمعها وضربه بها ضربة واحدة فقال مالك
والليث بن سعد واحمد لا يبر وقال ابو حنيفة والشافعي ان ضربه ضربة واحدة فاصابه
كل سوط على حدة فقد بر واحتجوا بعموم هذه الاية اذا وجدنا له صابرا اي على البلاء
الذي ابتليناه به نعم العبد انه اواب قوله تعالى واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اي اذكر صبرهم وابراهيم الفرع الثاني وصبره واسحاق وذهب بصره واطفئ للذبح في
قوله فصبر ويكنى ابا ثكلى بولده وابا ذؤاب وذهاب بصره اولي الايدي قال ابن عباس اولي
القوة في طاعة الله والابصار اي في المعرفة بالله تعالى وقيل اليد اكثر الاعمال والبصر
اقوى الادراكات فصبر على العمل باليد وعلى الادراك بالبصر وللانسان قوتان
عملية وعالمية فاشرف ما به من القوة العاملية كما عنه وعبادته بعبر عنها بتين
القوتين باليد والابصار انا اخلصناهم اي اخلصناهم وجعلناهم لنا خاصين بخالصة
ذكرى الدار قيل المعنى اخلصناهم بذكرى الآخرة فليس لهم ذكر غيرها وقيل فزعنا من
قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون الى
الآخرة والله تعالى وقيل اخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم في القلب وقيل اخلصناهم
بافضل ما في الآخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يعني من الذين اختارهم الله
تعالى لتحملهم نبوته وصفاهم من الادناس والاكدار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل
اي اذكرهم يتخلقوا بصبرهم لتسلك كربهم وكل من الاخيار قوله تعالى هذا ذكر
اي الذي يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جميل تذكرون به وان للمتقين لحسن مآب
اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الآخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى جنات عدن
مفتحة لهم الابواب قيل تفتح ابوابها لهم بغير فتح لها بيد كقول الامير فعل لها انفتحي
انغلقي متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات
الطرف اتراب اي مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين
سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن هذا ما توعدون ليوم
الحساب اي قيل للمومنين هذا ما توعدون وقيل هذا ما توعدون به المتقون ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد اي دوام ما له من نفاد وانقطاع بل هو دائم كلما اخذ منه شيء عاد مثله
في مكانه قوله تعالى هذا الامر الذي ذكرنه وان للطاغين اي الكافرين لشر مآب يعني
لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى جهنم يصلونها اي يدخلونها فبئس المهاد
اي الفراش هذا فليذوقوه قوله حميم وغساق معناه هذا حميم وهو الماء الحار وغساق قال ابن
عباس هو الزمهرير يحرق بشدة كحرها فتحرق النار بحرها وقيل هو ما يسيل من القيح والصديد
من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو الماء البارد
البالغ المنتن والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه واخر من شكله اي مثل الحميم والغساق
ازواج اي اصناف اخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هو ان الغادة اذا دخلوا
النار ثم دخل بعدهم الاتباع قال قالت الخزنة للغادة هذا فوج اي جماعة اتباعكم مقتحم في
النار اي داخلوها كما دخلتموها انتم فيقول انهم يضربون بالمقامع حتى يقتحموها
جانبا قسم خوفا من تلك المقامع مع الغادة لا مرحبا بهم اي بالاتباع انهم صالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتترك المنكرات وحب المساكين وادناؤهم وان تعبد الله بعبادك فتنة جافية اليك غير مفتون
فالاولى درجة ابتغاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفي رواية خلف
لبيك وسعديك والخير بيديك والشر ليس اليك اعبدك لحبي للخير وفعله والمراد بالشر
وفي الحديث حسن غريب بحر اي معنى الكلام على هذا الحديث
وامثاله من احاديث الصفات مذهبان احدهما وهو مذهب السلف امرارها كما جاء من
غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والايمان به من غير تاويل له والسكوت عنه وعن امثاله مع
الاعتقاد بالله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير المذهب الثاني وهو تاويل
وفيه الكلام على الحديث تتكلم على اسناده منقول قال البيهقي في هذا حديث مختلف في اسناده
ذكر قول ابن هبيرة ومحمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن اللداج عن عبد الرحمن بن عياش
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن ابي كثير
عن زيد بن سلام بن ابي سلام الحضرمي عن مالك بن جابر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه موسى بن خلف العمي عن يحيى بن زيد عن جده مقطوعا وهو ابو سلام عن بن السكيت
عن مالك بن عامر وقيل ابن عبيد عبيد بن ثعلبة ورواه ابو ايوب عن ابي غلابة عن ابن عباس وقيل فيه
احسبه قال في المنام ورواه قتادة عن ابي غلابة عن خالد بن اللداج عن ابن عباس قال البخاري عن
عبد الرحمن بن عياش الحضرمي مرسل حديث واحد ولا انهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤية
قال البيهقي وقد روي من اوجه كلها ضعيفا واوهى شيوخه نكرة واحسن طريق فيه رواية
جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيما يدل ان ذلك كان في المنام قوله قال
الصورة هو التركيب والصور هو المركب ولا يجوز ان يكون الباري تبارك وتعالى مصورا ولا ان
يكون له صورة لان الصور مختلفة والهيئة متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه وانما استحال ان يكون
مصورا وهو الخالق البارئ المصور فقوله اتاني ربي في احسن صورة يعني رأيتني وجهين احدهما انه
في احسن صورة كما انه زاده كمالا وحسنا عند رؤيته وانما التعبير وقع عنده
لشدة الوجد الخفي ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رآه في احسن
صفاته من الانعام والافضال عليه والاصطفاء اليه وانه تفضل به الاطراف والاعطاء والاجمال وقد
يفضل صفات الله تعالى انها جميل وانه يجمل في اجمالها وذلك نوع من الاحسان والاطراف فذلك حسن
صفات الله تعالى وقد يكون احسن الصورة ايضا يرجع الى صفاته القائمة من الشاهد في العظمة
والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا منتهى ولا غاية وراءه ويكون معنى الحديث على هذا
تفريحا لما تزايد من معارفه على الله عليه وعلى عظمة رؤية ربه عز وجل وما خصه به من عظمته وكبر
بارئه ويهاريه وبعده عن شبه الخلق تنزيههم عن صفات النقص وانه ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يديه بين كتفي حتى وجدت برد ها
بين ثديي يعني ثديها ويقال المراد باليد النعمة والقدرة والرحمة وذلك فيما يجري في لغة العرب
يكثر معناه على الاعضاء بالجوارح المعاينة وانما امر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
اذا لا يجوز على الله تعالى والاعلى كيفية انه مماسة او مباشرة او نقص وهذا هو الذي لا شبهة
فيه وحمل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فغير زال الاشكال
وحمل الفرض والحاجة لنا الى التاويل الا رؤية الباري عز وجل في المنام على الصفات

الغماء اي ادخلوها كما هلينا اهلها نحن قال الواقدي قال الاقباع للقادة ادخلوا انتم لامرحبا بكم اي لا رحبت بكم الارض والاقباع تقول الاقباع للقادة انتم جدانا في الكفر قبلنا وتشرعتموه لنا وقيل معناه انتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم اياي اخذا على الكفر فبيس القرار اي فبيس دار القرار جهنم قالوا قال يعني الاقباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرع وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي ضاعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود حيات واجاع وقالوا يعني رجال قريش وصناديدها وانشرافها وهي في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم اي في الدنيا اشرارا يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان رضي الله تعالى عنهم وانما سموهم اشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اتخذ تموهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار يعني ان الكفار اذا دخلوا النار نظروا الى بيوت فيها المؤمنين الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا دخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم الابصار فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه ام هل في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه ام كنا نحن اجير انتصارا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك اي الذي ذكر لحق تخاصم اهل النار في النار وذلك انما سمى لتخاصمهم فيها وقول الفقهاء للاقباع ما مرحبا بهم وقول الاقباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فوله عز وجل قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيق على من يشاء ويقتر وما من اله الا الله واحد يعني الذي لا شريك له في ملكه الفعال اي الغالب وقيل اشعار بالترهيب والتخويف ثم ارد فه بما يدل على الرجاء والتقريب عقيب فقال تعالى رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار للمؤمنين بالتوبة والاحسان والطرح والجود وكونه غفارا يشعر بانه يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم فلا هو نبأ عظيم يعني القرآن قال ابن عباس وقيل يعني القيامة انتم عنه معرضون اي لا تتفكرون فيه فتعلمون حدقه في نبوته وانما حبيث لم اعلمه الا بوحي من الله تعالى ما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شان ادم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقول الملائكة اختصموا في شيء قد علم ان يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى ليست من صفات المؤمنين فضلا عن الملائكة قلت سؤال حسن وجوابه ان يشبه المخاصمة والمناظرة وهو على سبيل الجواز والمجاز فلهذا السبب حسن الحمل والعرض المخاصمة عليه ان يوحى الي اي ما علمت هذه المخاصمة بوحي من جهة الله الا انما انا نذير مبين يعني انما انا نبي انذركم وابين لكم ما تأتونه وتجتنبونه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ربي في احسن صورة قال الحسين قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا انت قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السماء وما في الارض ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره ومن يفعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسئلك فعل الخيرات

وترك المنكرات الخ

الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة للمراد به وقيل اختصاص العلا الاعلى وهم الملئكة
في الكفارات في الخصال المذكورة في الحديث وانها افضل وسميت هذه الخصال كفارات
لانها تكفر الذنوب عن عاملها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه وانما سماه
مخاصمة لانه ورد مورد السؤال والجواب وذلك يشبه المخاصمة والمنازعة ولهذا السبب
جعل الكفاني لعبة المخاصمة عليه والله اعلم اذ قال ربك للملئكة اذ خالق بشرا من
طين يعني ادم واذا سويته اي اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي اضافة الروح
الى نفسه اضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله والا الروح جوهر
شريف قدسي يسري في بدن الانسان مسرى جريان الضوء في الزجاج وكسريان النار في الفحم
فقعوا له سجدين فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر اي تكبر
وكان من الكفرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي
استكبرت اي تعظمت بنفسك عن السجود ام كنت من العالين اي من القوم الذين يتكبرون
فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله قال انا خير منه يعني لو
كنت معدودا في القوم المتكبرين لكان يقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه
خيرا منه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار اشرف من الطين وافضل منه وا
فكما ابليس في القياس الاول مثال النار الى الرماد الذي لا ينتفع به والطين اصل لكل ما هو
نافع كالانسان والشجرة ومعلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد
وافضل وقال وهب النار خير من الطين لحياة والطين خير منها لخواصه ذلك مثل
رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد
ورجل ليس بنسيب ولكنه عالم فيكون افضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة قال
فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخلقة التي كان فيها وذلك ان ابليس
تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله تعالى خلقته فاسود وقبح بعد حسنه ونورانيته وانك
رجيم اي مكروه واني عليك لعنتي الى يوم الدين قال قلت اذا كان الرجم بمعنى الكره
وكذلك اللعنة لزم التكرار في العرف قلت العرف يحمل الرجم على الكره من الجنة او السماء
ويحمل اللعنة على معنى الكره من الرحمة فيكون ابلغ وحمل العرف وزال التكرار او وان فائدته
كلمة الى ما انتهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضي انقطاع اللعنة عنه بعد مجيء
يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه في الدنيا واذا كان يوم القيامة زيد له مع
اللعنة انواع من العذاب ما يناسب ذلك اللعنة وكانها انقطعت عليه قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني
النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال والحق
والحق اقول اي انا اقول الحق وقيل الاول قسم بالحق وهذا قسم بنفسه لانه الحق
اي بقولك وذو بقاء ومعنى بعزتك وقهرك منهم اجمعين بعضهم من بني ادم قال ما اسئلكم عليه
اي على تبليغ الرسالة من اجر اي جعل وما انا من المتكلفين اي المتقولين القرآن من تلقاء
نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له قيل عن مسروق قال قال عبد
الله بن مسعود يقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين ليعلم البخاري او هو يعني القرآن الا ذكر اي موعظة
للعلمين اي للخلق اجمعين ولتعلمن يعني اقسم يا اهل مكة نبأه اي خبر صدقه بعد حين
قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من يوم علم اذا ظهر امره وعلا ومن مات
علمه بعد الموت قال الحسن بن واقد عند الموت يا تيك الخبر اليقين والله اعلم بمراده
واسراره في كتابه تنزيل سورة الزمر مكية اما قوله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقيل يا عبادي الذين امنوا
اتقوا ربكم عوض قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا وفيه ثمانية ايات مدنيات
من قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى قوله لا تشعرون وفيها اثنان وقيل
خمس وسبعون اية والبقية مكية وهي اثنان وسبعون كلمة واربعة الاف وتسع مائة وثمانية
وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تنزيل الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن
تنزيل من الله العزيز الحكيم لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لتقرأه على الناس
شيئا فشيئا واعبد الله مخلصا له الدين الخالص الا لله الدين الخالص اي شهادة ان لا اله الا الله
وقيل لا يشتمل الدين الخالص الا الله تعالى وقيل يعني الخالص من الشرك وما ينشرح الخالق ليس
بدين الله الذي امر به وامر اساس العبادات الاخلاص في التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي
والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم الا قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى يعني قربى وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله من خلقكم ومن خلق
السموت والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فما معنى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا
الى الله زلفى تشفع لنا عنده هو الذي هم فيه يختلفون اي من امر الدين ان الله
لا يهدي اي لا يرشد لدينه من هو كاذب اي قال ابن عباس في علم الله تشفع له كفار اي باتخاذه الهة
دون الله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى اي لا ختار مما يخلق ما يشاء يعني الملئكة
ثم نزه نفسه فقال تعالى سبحانه اي تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بكبرياء ذاته سبحانه
هو الله الواحد اي هو ملكه الذي لا شريك له والواحد الفرد اي الغالب الكامل القدرة قوله عز وجل
خلق السموت والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يعني يغشى هذا هذا
وقيل يدخل احدهما على الاخر وقيل ينقص من احدهما ويزيد في الاخر فما نقص من الليل زاد في النهار
وما نقص من النهار زاد في الليل منتهى انتقاص احدهما تسع ساعات ومنتهى ازدياد خمسة عشر
ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان يكر احدهما على الاخر وذلك بقدرة قادر عليهما
قاهر وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يعني الى يوم القيامة الا هو العزيز الغفار
معناه انه خلق هذه الاشياء العظيمة وادارها لنا على كونه سبحانه وتعالى عزيزا كامل القدرة
مع انه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان خلقكم من نفس واحدة يعني ادم ثم جعل منها
زوجها يعني حوا ولما ذكر الله تعالى ابتداء خلق السموت والارض عقبه بتكوير الليل على النهار
ثم اتبعه بذكر خلق الانفس عقيبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج يعني الابل والبقر والغنم والمعز والمراد بالازواج الذكور والاناث من هذه
الاصناف وفي تفسير زاذان وجوه قيل انه هنا بمعنى الاحداث والانشاء وقيل انزل

الحيوان لا يعيش الا بالتنفس والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان الفاد
انزل الماء الذي يعيش به الانعام وقيل اراد هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم انزلت الى الارض
خلقكم وبثوا فيها كم لما ذكر الله تعالى اهل كل الانفس ثم اتبعه بذكر خلق الانعام
اتبعه بذكر خلق الانفس حالة مشتركة بين خلق الانفس الحيوان وهو كونها مخلوقة
وبثوث الانعام وانما قال في بطون امهاتكم تغليب لما يعقل للشرف الانفس على
سائر الخلق خلقا من بعد خلق بعد نطفة ثم مضغة ثم خلقا اخر قال
ابن عباس كخلقة البطن وكخلقة الرحم وكخلقة المشيمة وقيل كخلقة الصلب وكخلقة الرحم
وكخلقة البطن ذلكم الله ربكم اي الذي خلق هذه الاشياء لا الذي يعبد من دونه
الاصنام اي فاذا لم تقصدوا الخلق والامعبود لكم الا الله تعالى فانى تؤفكون اي عن كيف تصرفون
هذا البيان من الله عز وجل ان تكفروا فان الله غني عنكم يعني انه تعالى ما كلف المكلفين
يجر الى نفسه نفعا اويدفع عن نفسه ضرا وذلك لانه تعالى غني على الاطلاق فيمتنع في
حقه جر المنفعة ودفع المضرة ولانه لو كان محتاجا لكان ذلك نفعا والله تعالى منز
عن النفع والضر ويشبه بهذا ذكر انا ان جميع العالمين لو كفروا واصروا عليه فان الله تعالى
غني عنهم ثم قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني انه تعالى وان كان لا يمنعه ايمان
ولا يضره كفر الا انه لا يرضى بعباده الكفر فان ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين
بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا
يكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض
عباد الله واجراه مجرى العموم وقال الا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى
لعباده ان يكفروا وهو قول السلف قالوا الكفر الكافر غير مرضي له تعالى وان كان بارادته
في الرضى عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بفعله والله لا يمدح الكفر ولا يثني عليه
ولا يكون في ملكه الا ما اراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه فقد بان الفرق بين الارادة والرضا
وان تشكروا اي تؤمنوا يرضه لكم فيثيبكم عليه ولا تزر وازرة وزر
اخرى تقدم بيانه ثم الى ربكم مرجعكم اي في الاخرة فينبئكم بما كنتم تعملون اي في الدنيا
انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب قوله تعالى واذا مس الانسان ضر اي شدة وبلاء
دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي
اي ترك ما كان يدعوا اليه من قبل والمعنى نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه وجعل
لله اندادا يعني الاصنام ليضل عن سبيله اي ليصد عن دين الله تعالى قل اي لهذا الكافر تمتع
بكفرك قليلا اي في الدنيا الى انقضاء اجلك انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة ابن ربيعة
وقيل في ابي حذيفة المخزومي وقيل هو عام في كل كافر امره هو فانت قيل فيه حذف مجازه
مجازه كمن هو غير فانت وقيل مجازه الذي جعل لله انداد اخبر امن هو فانت وقيل معنى
الاية تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو فانت انك من اصحاب الجنة قال ابن عباس
نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعمار انها نزلت في عثمان وقيل انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان
وقيل الاية عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن
وطول القيام وقيل القانت القائم بما يجب عليه اناء الليل اي ساعات الليل اوله واوسطه

وآخره ساجدا وقائما اي في هذه الاحوال ترجيح قيام الليل على النهار وانه افضل
منه وذلك ان الليل ستر فيكون ابعد عن الرياء والاكثر ظلمة الليل يجمع الهم ويمنع البصر من التنكر
الى الاشياء واذا طال الليل طال تعذر الانتفاع بالماء الذي يرجع اليه المحبوب الاصلي
وهو الخشوع في الصلاة ومع هذا فمن يجاهد له وقيل ان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون
قيامه اشق على النفس فيكون اكثر ثوابا عليه يحذر الاخرة اي يخاف العذاب في الاخرة ويرجو
قيل المغفرة وقيل الجنة وقيل ما يأتي وهو انه قال في مقام الخوف يحذر الاخرة وفي مقام الرجاء
الى نفسه وقال في مقام الرجاء يرجو رحمة ربه وهذا على وجه الاولى ان ينسب الى الله
تعالى ما يخاف هذا ما روي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على
شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واني اخاف ذنبي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو
وامنه مما يخاف اخرجه الترمذي قل هل يستوي الذين يعلمون اي ما وعد الله من الثواب والعقاب
والذين لا يعلمون اي ذلك وقيل الذين يعلمون عمار واصحابه والذين لا يعلمون ابو جذيفة
المخزومي وقيل اهتم الاية بالعقل وفضلهم لان العمل من باب الجهاد فاضل والعلم
من باب المكاشفة وهو النهاية واذا احظاك ذلك للانفس دل ذلك على كماله و
فضله انما يتذكر اولوا الالباب قوله تعالى قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بكاعتة
واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يعني امنوا واحسنوا العمل
حسنة يعني الجنة وقيل الصحة والعافية في هذه الدنيا وارض الله واسعة قال ابن عباس
يعني ان تعذر العلم بمكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يخفى فيه المعاصي وقيل من امر
بالمعاصي في بلد فليهرب منه وقيل لما نزلت انا مهاجري الحبشة وقيل نزلت في جعفر ابن ابي
طالب واصحابه حيث لم يتمكنوا من اظهار دينهم لما نزل بهم من البلاء وصبروا وهاجروا انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا
ويوزن له وزنا الا الصابرون فانهم يحثى لهم حثيا وروي انه يوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم
ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب من يتمنى اهل العافية
في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قوله عز وجل
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي من هذه الامة وقيل امر اولا بالاخلاص وهو من اعمال القلب
ثم امر ثانيا باعمال الجوارح ولان شرائع الله لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو المبلغ فكان هو اول الناس بشرا وعابية وانما خص الله رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا
الامر لينبه على ان غيره احق منه بذلك فيعرف التقصير قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب عظيم وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما اعملك على هذا الذي
اتيتنا به الا انك تطلب الملك علينا وجدك وفومك فتاخذ بها وانزل الله تعالى هذه الاية
ومعنى الاية زجر للكفار عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف خطره ونزاهته
ومنصب نبوته اذا خاف فغيره اولى بذلك قل الله اعبد مخلصا
له ديني فان قلت ما معنى التكرار في قوله تعالى قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت هذا البيان فتكرار لان الاول اخبار بانه مامور من جهة الله تعالى
بالاتيان بالعبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه اخبار بانه اصوان يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا
يعبد احدا غيره ويخلصه له دينه لان قوله امرت ان اعبد الله ما يفيد الحصر وقوله الله اعبد يفيد
الحصر والمعنى ان دينها عبد ولا اعبد احدا سواه ثم اتبعه بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه
ليس امر جل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين لهم الزجر بقوله قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة فان عبدة الاصنام خسروا انفسهم
ان الله تعالى جعل لكل نفس من اهل الجنة منزلا ومن اهل النار منزلا فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل
هو له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره فمقتضى عمل بطاعة
الله تعالى تخسير نفسه واهله ومنزله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل
بان يتفرق بينه وبين اهله الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار
اي طبقات وسرادقات ومن تحتهم ظلل اي جمع ظلة وقيل احاطت النار بهم من جميع
الجهات والجوانب قال قلت الظلة اذا تفسخ وكيف تصح اضافتها الى الظلة قلت قيل في
دليل وجوه الاول انهم مرتبات اطباق واحد الجند على الاخر فالظلة التي تحتهم هي الظلة التي
هي الاخر تحتهم والثاني ان اضطراد ركات النار في الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة
للظلة العليا فقد شبهت في الابتداء والحدوث بها سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة
ذلك يخوف الله به عباده اي المؤمنين انهم اذا سمعوا احاديث الجنة والنار في الاخرة خافوا واجتهدوا
التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى يا عباد فاتقون اي فخافوني والذين اجتنبوا
الطاغوت هي الاوثان ان يعبدوها واناجوا الى الله اي رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكلية
وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره لهم البشرى اي في الدنيا وفي الاخرة اما في الدنيا فالبشارة
عليها بالجنة عند الموت وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر وفي الاخرة واما في الاخرة فعند
الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة
بقي كلام في هذه المواضيع يحصل لهم البشارة بنوع من الغير والراحة والروح والريحان
فبشر عباد الذين يستمعون القول في الغزو فيتبعون احسنه اي احسن
ما يؤمرون به فيعملوا به وهو ان السرية اذا غنمت في الغزو فان الامام مخير بين ان يقسم الغنيمة بينهم وبين
عفوه والعفو احسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل
يستمعون القول وغيره من الكلام فيتبعون القول بانه كله حسن وقال ابن عباس لما اسلم
ابو بكر الصديق جاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد فسألوه عما اخبرهم به فامنوا فنزلت فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وقيل نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله
وهو زيد بن عمرو وابو ذر وسلمان الفارسي اولئك الذين هداهم الله اي الى عبادته
وتوحيده وأولئك هم اولوا الالباب اي ذوو العقول التي تنجلي بها الحقائق فمن عرف الله
في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب حقت عليه افانت تنقذ من في النار اي افانت
تنقذ من في النار الا انه حذف عنه فاء السببية وقيل صحة ما اخبر به الله ورسوله اي افانت
تنقذ من حق عليه كلمة العذاب لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
اي منازل في الجنة وقيل هي الغرفة وهو فضاء ما زال عني

ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله ذلك
الغرف والمنازل وعد الا يخلفه قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة ينظرون الى من فوقهم كما ينظرون الى الكوكب الدري الغابر في الافق
من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء
اي مطرا من ناحية المشرق او المغرب قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخل
ذلك الماء ينابيع في الارض اي عيونا وركايا ومسالك ومجاريه في الارض كالعروق في الجسد
قال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي بالماء زرعا مختلفا الوانه اي مثل
احمر واخضر واصفر وابيض وقيل اصنافه مثل البر والشعير وسائر انواع الحبوب ثم يهيج اي ينشر
فتراه اي بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما اي فتاتا منكسرا ان في ذلك لذكرى
لاولي الالباب قوله عز وجل افمن شرح الله صدره اي وسعه للاسلام وقبول الحق كمن طبع
الله على قلبه فلم يهتد فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اي على غير وعن وعظه وبيان وهداية وروى
الثعلبي عن ابن مسعود قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فقلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله الفسوة جمود
وصلابة تحدث في القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لهدوء النور والعقد
قلت اذا كثرت تلى عليه ذكر الله الذي بكثرته بين به فقست فلم يعه عن الايمان وقيل ان النعيم
اذا كثرت خيفته الجوهر كذرف العنصر بصدأه عن نمو النور وان سماعه الذكر لم يزيدها
الا قسوة وكذلك كثرة الشمس على الشمع ويعقد الملح فكذلك الفرآن يلين قلوب المؤمنين
عند سماعه ويزيد الكفرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما خوف عبد بعقوبة اعظم من
قسوة القلب وما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة اولئك في ضلل مبين فيما نزلت هذه الآية
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابن بن خلف وقيل في علي وحمزة وقيل في ابي لهب وولده وقيل
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل قوله عز وجل الله نزل احسن الحديث بعني القرآن وكونه
احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن
مراعى فيه الكلام واجزله وابلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جهة الخطب والرسائل بل هو
مرتبع يخالف الكل في اسلوبه واما الوجه الثاني وهو كون القرآن احسن الحديث لاجل المعنى فلانه
تنزيه عن التناقض والاختلاف مشتملا على اخبار الماضيين وعلم الاولين وعلم اخبار
الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار كتابا متشابها اي يشبه بعضه بعضا
في الحسن ويصدق بعضه بعضا مثاني اي يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والوجل والخوف والامر
والنهي والاخبار والاحكام تقشعر اي تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم
والمعنى تاخذهم قشعريرة وهو تغيير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف
وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
الى ذكر الله تقل اذا ذكر وه اياك الوعيد والعذاب انشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت

ا ايات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل خفيفة المعنى ارجلود
هم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجا وروى عن العباس ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اقشعرار جلد العبد من خشية الله تحات عنه ذنوبه كما تحات
الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية عن موسى الله تعالى على النار فمال بعض العلماء جبل والسيار بن
ج بيده اجلا الله اذا اظهروا الى علا الجبال كما نشوا ولما تجلى ربه للجبل اعلم جعل من علا الجبال اعلا منها
قال اغثنا فقد اولياء الله الذين نعتهم الله به ان تقشعر جلودهم وتلين قلوبهم بذكر الله معنى اولياء
ولم يقتصر بهذا الجواب على نفوسهم وانما ذلك من اهل البدع وهو من الشيطان
روى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر الصديق كيف
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله
تفعل تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم قال عبد الله فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم
القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ابن عمر
رضي الله عنهما ان رجلا مر برجل من اهل العراق وهو يسأل فقال ما دا هذا فقالوا انه اذا قرئ عليه
القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا نخشى الله ولا نسقط وقال ابن عمر ان
الشيطان يدخل في جوف احدكم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الله
ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن ان مثل ذلك بيننا وبينهم ان يقعد احدهم
فوق حائط باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره فلا يرى بنفسه وهو
صادق وقال قلت له ذكر في الجلود وحدها الولا في جانب الخوف ثم قرنت بهما القلوب ثانيا
في الرجا فلت اذا ذكر في المنتبة التي هي لها القلوب اقشعرت الجلود من ذكره اياك
الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومعنى امره على الرأفة والرحمة استبشروا بالمنتبة رجاء
في قلوبهم وبالقشعريرة كينونها في جلودهم وقيل ان العكس اشبه في مقام الرجا الكمل
منهم في مقام الخوف لان النبي مكلوب بالذات والخوف ليس بمكلوب واما احمل الخوف
افشعر منه الجلد واذا حمل الرجا اطمأن اليه القلب ولان اليه الجلد ذلك اي القرآن
هو المنسر الحديث هدى الله يهدي به من يشاء اي هو الذي مشرد حدى لقبول الهدا
ية ومن يضلل الله اي يحمل قلبه قاسيا منابيا لقبول الهداية فما لهم من هاد اي يهديه
قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شد تهم يوم القيامة قيل يجر على وجهه
في النار وقيل يرمى به في النار منكوسا واوائل. تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر
يرمى به في النار مغلولة يداه الى عنقه وعنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة
فتشتعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فتحرقها ووجهها على وجهه لا يطيق دفعها عنه
للاغلال التي في يده وعنقه ومعنى الاية افمن يتقي في وجهه سوء العذاب كمن هو امن من
سوء العذاب وقيل للظالمين اي تقول لهم الخزنة ذوقوا اي وبال ما كنتم تكسبون في الدنيا
من المعاصي كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة كذبوا الرسل واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون بغتة وهم غافلون امنون من العذاب واذاقهم الله الخزي اي العذاب
والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله تعالى ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن اي من كل مثل لعلهم يتذكرون اي يتعظون قوله انك ميت

ا ابو جيحا

ا بضيعا اعجز العصاة والبلغاء عن معارضته غير ذي عوج اي منزها عن التفاوت وقال ابن
عباس غير مختلف وقيل غير لبس وقيل غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكى عن
شعبان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بمخلوق اعلهم يتقون
اي الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تقديم التذكر في الاية الاولى على التقوى في هذه والامر
بة قلت سبب تقديم التذكر في الاية الاولى على التقوى ان النفوس اذا ذكرت ووقفت وعرفت على جموى
العتب واختلط بمعناه انقادوا منزعة ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
اي متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم والتشاكس العسر الخلق المحال لقولهم مثلا وقيل
فصار ورجلا سلما لرجل اي خالصا له لا شريك له فيه ولا منازع والمعنى لقومك مثلا وقيل
لهم ما تقولون في رجل مملوك فلان تشترك فيه شركاء بينهم اختلاف واتنازع كل واحد يدعي انه
عبده وهم يتجاذبونه شتى جمع اذا عنت له حاجة ينتدبون فيها ومنه فجيء متحيرا في امره
لا يدري ايهم يرضى بغيته منهم وعلى ايهم يعتمد في حاجته ورجلا اخر مملوك قد سلم لمالك
واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعني خادمه في حاجته فاي هذين العبدين احسن
حالا واحمد شانا وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد الهة شتى والمومن الذي يعبد
الله تعالى وحده فكان حال المومن الذي يعبد الها واحدا احسن واصلح من حال الكافر الذي
يعبد الهة شتى هو قوله تعالى هل يستويان مثلا وهذا استفهام انكار لا يستويان
في الحال والصفة قال تعالى الحمد لله اي له الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت
انه لا اله الا هو الواحد الاحد الحمد لله الدليل الظاهر والبرهان الباهر قال الحمد منه على حصول
هذه البينات وكشف هذه الدلالات بل اكثرهم لا يعلمون اي ان المستحق للعبادة هو
الله تعالى وحده لا غير فال تعالى انك ميت اي ستموت وانهم ميتون اي سيموتون وذلك
انهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر الله تعالى ان الموت يعمهم جميعا
فلا معنى للتربص وشماتة العدو بالعدو وقيل معناه الرد على نبيه نفسه وعليكم انفسكم والمعنى انكم
واياهم ميتون وان كنتم احياء فانكم في اعداد الموت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير لما نزلت ثم انكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكون علينا الخصومة في الدنيا
في الدنيا قال نعم قال الزبير الامر اذا لشديد اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال
ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتاب بيننا ثم انكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون فلما كيف نختصم ودينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم
صفين ونشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا انظر هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الاية
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا
هذه خصومتنا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة
لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح
اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وعن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
قال ان المفلس من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكوة وياتي وقد شتم هذا وقذف هذا

والكل ما اخذا وسبك دماه هذا وضرب هذا فيعطو هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل وعرضوا على ربك صفا اي جميعا وقيل صفا صفا واحدا بعد واحد وقيل بارزين لا يحجب احد عن احد وقيل بالقرب ان وقيل حال من الهاء والميم في عرضوا اي عرضوا عليه صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي عراة حفاة غرلا كما قال صلى الله عليه وسلم انكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا بهما قوله تعالى بل زعمتم الن لن نجعل لكم موعدا اي منزلا ومقاما للحشر بين قوله تعالى ووضع الكتاب فجاء بالحدوث وقوله وجيء بالنبيين والشهداء فجاء بالحدوث ايضا فقال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها الذي جاء به وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه السلام جاء بالقرآن وقيل الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه السلام جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل وصدق به اهل القرآن اذا هو الصدق يجيئون به يوم القيامة وقد ذم الله قوما فقال والذين جاءوا بالصدق هم المتقون اي الذين اتقوا الشرك لهم ما يشاءون عند ربهم اي من الخير والكرامة ذلك جزاء المحسنين اي في افعالهم وايمانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي يستر عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اي يجزيهم بحسناتهم اعمالهم ويجزيهم بحسنها وفي قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده يقول محمد صلى الله عليه وسلم وفي عباده يعني الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحدهم فوعدهم بالعصمة فكفاهم الله تعالى بشر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خاموا النبي صلى الله عليه وسلم معرة الاوثان وقالوا لا نكفك عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم خبل او جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز اي منيع ذو انتقام اي ممتنع من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن الله يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور العقلاء وان كثرة العقل مشاهدة بصحة هذا العلم فان من تامل عجايب السموت والارض وما فيهما من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداع قادر حكيم ثم امره الله تعالى ان يحتج عليهم بانهم يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ودفع ضر وهو قوله تعالى قل افرءيتم ما تدعون من دون الله يعني الاصنام ان ارادني الله اي بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره او اراداني برحمة اي بنعمة وخير وبركة هل هن ممسكات رحمته جسما لهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله اي هو كافيني وعليه اعتمادي عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون قل يقوم اعملوا على مكانتكم اي اجتهدوا في انواع مكركم وكيدكم وهو امر تهديد وتقريع اعملوا على ما امرت به من اقامة الدين فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي ناصر فتم ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم وهو تهديد وتخويف انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس اي الى الناس الحوائج اليه فتقدم وآية كاجة بصرا هتدى فلنفسه اي فثوابه راجع اليه وعائدة هدايته عليه ومن ضل فانما يضل عليها اي يرجع وبال ضلالته عليه وما انت عليهم بوكيل اي لم توكل عليهم ولم تؤاخذ بهم قيل هذا منسوخ بآية القتال قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبض

ارواحها عند فناء اكلها وعند انقضاء اجلها وهو موت الاجساد والتي لم تمت في منامها والنفس التي يتوفاها عند النوم هي التي يكون بها العقل التمييز وقيل النفس نفسان نفس هي التي بها الحياة وتعارف عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تعارف عند النوم ولا يزول بزوالها النفس فيمسك التي قضى عليها الموت اي فلا يرد ها الى جسدها الى اجل مسمى اي الى اوان انقضاء اجله وقت موتها وقيل للانسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تخرج عند النوم وتبقى شعاعها بالجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف بما شاء الله تعالى فاذا اراد الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين موتها انقضاء اجلها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخل ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل بين قوله تعالى حين موتها اذا جاء احدكم الموت فتوفته رسلنا قلت الموت في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو الفاتح للروح باذن الله تعالى ولملك الموت اعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر الجسد فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون اي في البعث وذلك ان قوى نفس النائم وارسالها بعد التوفي دليل على البعث وقيل ان في ذلك دليلا على قدرته حيث يتوفى نفوسا ويمسك بعضا ويرسل اخرى وارسال ما ترسل منها قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء يعني الاصنام قل اولو كانوا لا يملكون شيئا اي من الشفاعة ولا يعقلون اذ انكم تعبدونهم وان كانوا لا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه فلا ان لا يشفعون عباده الا من ارتضى وهو اهل ان يشفع له وهو الشفيع على الحقيقة وهو ياذن للشفعاء ان يشفعوا من عباده لمن يشاء له ملك السموت والارض اي لا ملك لاحد فيما سواه ثم اليه ترجعون اي في الاخرة قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي نفرت وقال ابن عباس اذا ذكر الله وحده في التوحيد وقيل اشمأزت انكرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة قيل اذا اشمأز القلب من شيء انقبض عنه وانقبض القلب عن التوحيد لما خالطه من الشرك والظلمة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون اي يفرحون والاستبشار ان يمتلئ القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فيتهلل قوله عز وجل قل اللهم فاطر السموت والارض عالم الغيب والشهادة وصف نفسه بكمال القدرة وكمال العلم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي من امر الدين عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت عايشة عن اي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل قالت اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السموت والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني
للذين اختلفوا فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم فوله عز وجل ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معها لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم خير بعثوا عليه يحتسبوا انه نزل بعضهم
في الاخرة وقيل كتموا الهم حسنات قبلت لهم سيئاتهم والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله
تعالى بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بطلت لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون روى ان
محمد بن المنكدر رجع عند الموت بعقل الى فقال اخشى ان يبدو لي ما لم اكن احتسب
وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك وغيره وليزاد الله فضلا
ما لو انفرد بهم ما كان اخوانه يستهزؤون ما ظننا ان الامر بلغ الى هذا حد فضلا
ثم اذا خولناه اي اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي من الله تعالى انه لي اهل
وقيل على خير علمه الله بل هي فتنة بقي ذلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية
ولكن اكثرهم لا يعلمون بقي انها استدراج من الله تعالى قد قالها الذين من قبلهم
يعني قارون وقائله قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي
فما اغنى الكنوز من العذاب شيئا واصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها وهو العذاب
ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمعجزين اي بفائتين ان يعجل امرهم الله تعالى اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر ويقبض على من يشاء ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الاية ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا
واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول
وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الى قوله جل وعلا الا من تاب فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخرجه النسائي وعن ابن عباس ايضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه
الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق
اثاما يضاعف له العذاب وانا فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلنا لا نقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في مشيئة فلا ادري
يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
فقال وحشي نعم هذا اذا سلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الاية في عياش
ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وناس من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فبلغ
عذابهم فانزل الله تعالى هذه الاية فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش
ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا جميعهم وهاجروا وعن ابن عمر
ايضا قال كنا معشر رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى ان نقول ليس لمن

مقبولة

مقبولة حتى قرئت يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذه التي يبطل اعمالنا الكبائر والفواحش فان مكفا اذا
راينا من اصحابنا شيئا اصابنا من ذلك شيئا خفنا عليه وان لم يصبنا منها شيئا رجونا
له وقوله اسرفوا على انفسهم اقنطوا وزوا الحد في كل فعل مذموم فيدل هو ان ارتكاب الكبائر و
غيرها من الفواحش لا تقنطوا من رحمة الله اي لا تيأسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله
والامن من مكر الله من الكبائر ان الله يغفر الذنوب جميعا ان ملت هذه الاية لمن
شاء هذا اغراء بالطاعة وحث على الاقدام علينا وذلك لا يمكن قلت المراد منه تشبيه
على انه لا يجوز ان يظن العاصي انه لا محالة لم من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط
من رحمة الله تعالى اذ لا احد من العصاة الا ومتى شاء ان عذابه وحاله من اهل العقوبة
والرحمة بمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة ان شاء وصحة التوبة محفوفة
بذنوبه ومن تاب قبل ان يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه ان شاء غفر له وعفا
عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على
كل احد وذنوب العقاب قائم فلعل الله تعالى يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك
والله اعلم انه هو الغفور الرحيم والله اعلم فصل في ذكر احاديث تتعلق بالاية روي
عمرو بن مسعود انه دخل المسجد فاذا هو بقاص يقص وهو يذكر النار والاغلال في اعناق
ثم قال اذكركم الله يغفر الناس ثم قرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب فاعن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
انسانا ثم خرج يسأل حتى اتى راهبا فسأله هل لي من توبة فقال لا فقتله وجعل
يسأل فقال له رجل ايت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره تخوجا فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي والى هذه ان تباعدي وقيل
فيسوا له ما بينهما فوجدوه اقرب الى هذه بشبر فغفر له لفظ البخاري وفي قال فجعل على راهب
فاتاه فقال له ان رجلا قتل تسعة وتسعين رجلا فهل له من توبة فقال لا فقتله فاكمل به مائة
ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم
ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله
معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما
بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما ادنى كان له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض
التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة فاعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان رجل يسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيرا قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فلما
حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن
قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه به احدا فلما مات فعلوا ذلك به فقال الله تعالى الى
الارض فقالت اجمعي ما فيك منه فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت فقال
خشيتك يا رب او قال مخافتك فغفر له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل رجلان متحابان فكان احدهما مذنبا والآخر يقول العابد اقصر عجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول له اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك او قال لا يدخلك الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال للمجتهد اكنت علي ما في يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به الى النار رواه ابو هريرة تكلم والله بكلمة اوبقت دنياه وآخرته اخرجه ابو داود ومعمر انبئت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن آدم انك ما دمت تدعني ورجوتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة اخرجه الترمذي قوله عنان السماء الغمام السحاب وقيل هو ما علا لك منها وقراب الارض بضم القاف هو ما يقاربها مثلها قوله عز وجل وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة واسلموا له اي اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمتنعون منه واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن اي كله عند ومعنى الآية كما قال الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه انزل القرآن ان ذكر فيه فلم يتجتنبوه وذكر الاحسن ليرغب فيه وترغب فيه وذلك الاحسن لتوثر وتأخذ به وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك العمل بالمنسوخ من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي غافلون عنه ان تقول نفس اي ليلا تقول نفس وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول نفس وقيل خوفا ان تصير الحال ان تقول نفس يا حسرتنا اي يا ندامتنا ويا حزننا والتحسر الاغتمام والحزن على ما فات على ما فرطت في جنب الله اي على ما قصرت في طاعة الله وقيل في امر الله وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجنب الذي وجد في الرضى الله تعالى وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بدين الله وبكتابه وبرسوله والمومنين فهل لي يعني ان ضيع طاعة الله حتى سخر بها هلا او تقول لو ان الله هداني اي ارشدني الى طاعته ودينه لكنت من المتقين اي الشرك او تقول حين تعاين العذاب لو اني كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اي المومنين فكذبت قد جاءتك آياتي فهديت بها واستكبرت اي تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله اي فزعموا ان له ولدا او شريكا وقيل هم الذين يقولون لو ان شيئا هدانا لهدينا فاسود وجوههم مسودة قيل هو سواد مخالف لسائر ما يرى من انواع السواد اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اي عن الايمان قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا اي الشرك بمفازتهم اي بالظفر بما نووا من الفوز والنجاة وقرئ بمفازاتهم اي بينجيهم بمفازاتهم بالاعمال الحسنة من النار لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه وهم لا يحزنون الله خالق كل شيء اي هو كالبواب على كل شيء الدنيا والآخرة وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكلة بقبضه وهو القادر بعظمته له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح السموات والارض واحدها

مقلاد

مقلاد مثل مفتاح وقيل اقاليد على غير قياس وقيل هو فارسي معرب فقال الذين جزلي بودها الحديث بصوت قبعر يخوض بعالج غلقها اذا فالبد والمعنى ان الله مالك امرها وحافظها وهو معنى جاء في الكفاية لان حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق العظيم ومقاليد الارض نباتها والذين كفروا بآيات الله اي جحدوه اولئك هم الخاسرون قوله عز وجل قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وذلك ان كفار مكة دعوه الى دينهم اذا بهم بعض جهالهم بالجهل فقال الدليل القاطع قد قام بانه هو المستحق للعبادة دون عبده فبعيد ان يعبد احدهم قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرك وكلمة قد بعيد لعبده وتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين اي لا تعاصه عليك قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون عن عبد الله ابن مسعود قال جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الله انا الرحمن انا الملك حتى نظرت انا اجذ مما قاله المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللبخاري والارض يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيمينه ويقول انا الملك اين ملوك الارض عن ابي هريرة قال قال اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قال ابو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليدين شيء الا الاثبات اما النقص والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس عندنا في العراد باليد الجارحة وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاء به الاخبار ولا نكيفها وتنتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اي تفضل به كسورة النمل فيعصمهم هذا الاستثناء وقال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اخرى اي النفخة مرة اخرى وهي النفخة الثانية فاذا هم قيام اي من قبورهم ينظرون اي ينتظرون امر الله فيهم فاخبر ابو هريرة قال قال رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون
شهرا قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء
ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظم واحد وهو عجب
الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة فقال وانشقت الارض بنورربها وذلك
حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه بما يتضارون في رؤيته كما لا يتضارون
في الشمس في الغيوم ليس دونها سحاب وقيل بعدل ربها وازاد بالارض عرصات
القيامة ووضع الكتاب اي كتب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ فان فيه اعمال الخلق من
المبتدا الى المنتهى وجيء بالنبيين يعني ليكونوا شهداء على امتهم والشهداء
قال ابن عباس بعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل بعني الحفظة وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم
ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
يعني انه سبحانه وتعالى عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد فوله تعالى وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا اي سوقا عنيفا زمرا اي افواجا بعضهم اثر بعض كل امة
على حدة وقيل جماعة بعد جماعة واحدة اثر مرة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها بغير
التشديد وخالفت قبل ذلك معلقة وقال لهم خزنتها بغير توبيخا وتقريعا الم
ياتكم رسل منكم اي من انفسكم ومن جنسكم يعرفون اي يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب اي وجبت على الكافرين وهو قوله
تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فيقال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس
مثوى المتكبرين قوله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قيل قلت عبر عن العبر
بغير باء عن السوق بها العنف بهما قلت المراد بسوق اهل النار حشرهم الى العذاب
بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سيق الى الحبس او القتل والمراد بسوق اهل
الجنة سوق مراكبهم لانهم يذهبون اليها اركبوا والمراد بذلك السوق اسراعهم
الى دار الكرامة والرضوان وعشتان وما بين السوقين حتى اذا جاءوها وهلو فتحت ابوابها
قبل قلت فاي اهل النار فتحت بغير واو وهنا زادت حرف الواو وبما العرف قلت فيه وجوه
احدها انها زيدت والثاني انها واو الحال فجاز ان تدخل على الواو ليدل انها كانت مفتحة قبل مجيئهم اليها ووجه الحكمة في ذلك ان اهل الجنة اذا
جاءوها وجدوا ابوابها مفتحة حصل السرور والبهجة بذلك واهل النار اذا جاءوها
وجدوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا ليبان ان
ابواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لان ابواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو
على ما مضى في السبعة تقول سبعة وثمانية وان قلت فما جواب اذا جاءوها
الشرط قلت فيه الجواب حذف احدها انه محذوف والمقصود من الحذف ان يدل على انه
بلغ في الكمال الى حيث لا يحتاج ذكره الثاني الجواب هو قوله قال لهم خزنتها سلام
بغير واو الثالث تقديره حتى اذا جاءوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام
عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم اي يا بشروا بالسلامة من الآفات كقيلهم قال ابن عباس
معناه كتاب الله لكم المقام وقيل اذا فتحوا النار حبسوا على فنطرة بين الجنة والنار فيقتص

بعضهم

بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا استقروا
في الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغتسل
المؤمن من احدهما فيطهر كما زهر ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتتلقاهم الملئكة
على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده اي في الجنة واورثنا الارض اي ارض الجنة نتصرف فيها كيف نشاء تشبيها بحال
الوارث وقصر فيما يريد وهو قوله تعالى نتبوا اي ننزل من الجنة اي في الجنة حيث
نشاء فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوا احدهم مكان غيره قلت يكون لكل
واحد منازل جنة لا توصف سعتها وحسنها وزيادة على الحاجة فيتبوا من جنته
حيث يشاء والاحتياج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم
فينزلون فيها حيث يشاءون ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل منها فاثابه الله عز وجل فنع
اجر العاملين اي ثواب المطيعين في الجنة الفوز والنجاة وترى الملئكة حافين
من حول العرش اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بما فيه وجوانبه يسبحون
بحمد ربهم قيل هذا تسبيح ثالث لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي
بينهم بالحق اي قضي بين اهل الجنة واهل النار بالعدل وقيل بين الخلائق كلهم
ويقولون اهل الجنة شكرا جميع نعم وعد الله لهم وقيل اقتداء الله تعالى ذلك الخلق بالحمد
قوله الحمد لله الذي خلق السموت والارض وختم بالحمد اخر الامر وهو استفتاح العبر
يفيض في هذا لهم بانه جدلك على قضيته في بداية كل امر وختمه والله تعالى اعلم بمراده
واسرار كتابه تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر
وهي مكية قيل عشرة ايات وهما قوله الذين يحادلون في اياف الله والتي بعدها وهي ثمان
وثمانون اية والف وسبعمائة واربعة واربعون كلمة واربعة الاف وتسعمائة وستون
حرفا عن عبد الله بن مسعود قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق بوعاء له
منزله فجعل يملؤه ثم انه شد عليه فكذلك صاحب القرآن ان يقرأ اول ما يقرأ حتى
يختم فيقال له يجيء اول الغيث الاول مجيء الغيث الاول ومثل الذي يقرأ ما بين
اوله واخره مثل الغيث اذا وابل مثل هذه الروضات الدمثات مثل الحوامي في الغوث
وعن ابن مسعود قال ان لكل شيء لبابا ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود
اذا مررت بالحواميم وانا في روضات اتنعم فيهن وقال سعد بن ابراهيم كان ال
يسمون الحواميم العرائس بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل حم
قال ابن عباس رضي الله عنهما اسم من اسماء الله الاعظم وعنه قال الرحمن والرحيم هفعة
وقيل هم اسم السورة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حليم حميد وحكيم وحنان والميم
افتتاح اسمائه ملك ومجيد وهناز وقيل حم معناه قضي بعض القضاء وقضاء هو
كائن بما قضى تنزيل الكتاب من الله العزيز اي في العالب العليم اي
بكل المعلومات غافر الذنب اي ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة قال ابن عباس
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب
لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول اي السعة والغنى وقيل ذي الفضل والنعم واهل الطول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقايمة انه من جمع هيئة تحضر وهو من اعظم المخلوقات خلقا روى جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده انه قال ما بين كل قايمة من قوايم العرش والقايمة الثانية خفقان الطير المسرع
خمسماية عام ويكسا للريش كل يوم من النور ما يستطيع ان ينظر اليه خلق
من خلق الله تعالى الا اشياء كلهم اجمعين قال ابو الشيخ وقال مجاهد بين السما السا
بعة وبين العرش سبعون حجابا حجاب من نور وحجاب من ظلمة وقيل ان العرش
قبلة لاهل السما كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض قوله ومن حوله وهم الكايبون به
وهم الكروبيون وهم سادات الملايكة قال وهب ابن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من
الملايكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويستدبر هؤلاء واذا استقبل
بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورايهم سبعون الف صف فياذا يديهم الى اعنا
فهم فدوخوها على عواتقهم واذا سبحوا تكبيرا وليك وتهليلهم رفعوا اصواتهم
فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله الا انت سبحانك
والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء وهؤلاء ماية صف من الملايكة فدوخوا اليمنى
على اليسرى ليس منهم احد الا يسبح بتحميد لا يسبح الاخر ما يسبح هذا حرف احدهم مسيرة
خمس ماية عام وما بين منكب احدهم الى عاتقه اربع ماية عام واختجب الله عز وجل
من الملايكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين
حجابا من ثلج وسبعين حجابا من درايبض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين
حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر ثلج وسبعين حجابا من ماء
وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل قوله تعالى يسبحون لا يفترون
الله عما لا يليق بجلاله والتحميد هو الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق ويوفقون به
الى يعبدون بانه واحد لا شريك له ولا نظير له قال قلت الذين يسبحون لا يفترون
منون به ولا يكثرون التسبيح الا بعد الايمان فما فايدة قوله ويؤمنون قلت فايدته
التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل قد تعبد عليهم
بحب جلاله وجماله وكماله وهيبته بالايمان به قال ممن يحوشب بن حوشب حملة العرش
ثمانية واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك وعلوك
واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك وقدرتك قال بعد
وكانهم يرون ذنوب بني ادم ويستغفرون للذين امنوا اي يسئلون الله ان يغفر
المغفرة لهم قيل هذا الاستغفار من الملايكة مقابل لعنولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء فلما حذرهذا منهم اولا نظر لهم بالاستغفار
لهم ثانيا وهو كالتنبيه لقولهم فيجب على كل من تكلم في احد بشيء ان يكره له
اربعة اشياء ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما لا وسعت رحمتك وعلمك كل
شيء وفيه تنبيه على تقديم الثنا على الله تعالى على الدعا فلما فعلوا هذا اهله قيل لهم قولوا
اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
اي دينك وقهم عذاب الجحيم قال معروف النحوي عباد ربه المومنين الملايكة
واغشهم الحلم والعلم ومنبر هم الشبا والجمر وبكاؤا فلهم خفق عدن التي وعد
تظم ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرفع الذي تطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اي هو الموصوف بصفات الوحدانية
الذي لا يوصف بها غيره اليه المصير اي مصير العباد اليه في الاخرة قوله تعالى ما يجادل
اي ما يخاصم ويجادل في ايات الله اي يدفع ايات الله بالتكذيب والانكار الا الذين
كفروا قال ابو العالية نهانا ما الله عن الخوض في الجدال في القرآن قوله تعالى ما ينهاك
في ايات الله الا الذين كفروا اي الذين اختلفوا في الكتب اي يشكون ويجحدون وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجدال في القرآن كفر اخرجه ابو داود وقال المراء في
القرآن كفر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوما يتماارون قال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض
تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع
اصوات رجلين اختلفا في اية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه
الغضب فقال انما اهلك الذين كانوا من قبلكم باختلافهم في الكتب ولا يقرر ك
تغلبهم اي تقصرهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم وما لهم في الاخرة امرهم
العذاب كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم اي الكفار الذين تحزبوا على انبيا
هم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم لياخذوه قال ابن عباس
ليقتلوه ويهلكوه وقيل لياسروه وجدلوا اي خاصموا بالباطل ليدحضوا
به الحق اي الذي جيئت به باخذتهم فكيف كان عقاب اي انزلت بهم من الهلاك ما هو
اشد بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم اليس كان اهلكا امستاهلا
وكذلك حقت اي وجبت كلمات ربك اي كما وجبت كلمات العذاب على الامم الكذ
بة حقت على الذين كفروا انهم اي بانهم اصحاب النار قوله عز وجل الذين
يحملون العرش قيل هم حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امدهم الله تعالى
باربعة اخرى كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم من اشرف الملايكة
واجلهم لقربهم من الله عز وجل وهم على صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل
منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر وكل واحد منهم اربعة اجنحة
جناحان منهما على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يخفق
بهما في الهوا ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد ما بين اخمص ارجلهم الى ركبهم كما
بين سمايه الى سمايه وقال ابن عباس ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
مسيرة خمس ماية عام وقيل ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون الى
حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت
سبحان الملك القدوس سبحان ربنا الاعلى سبوح قدوس رب الملايكة والروح وقيل ان رجلهم في الارض
السابعة السفلى وراسه قد خرق العرش وهم خاشعون لا يتكلمون ولا يتحركون
اشد خوفا من اهل السما السابعة واهل السما السابعة اشد خوفا ممن تاليها
والتي تاليها اشد خوفا ممن قبلها الى ان ذكر ثمانية وروى جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من الملايكة لله عز وجل من حملة العرش ما بين شحمة
اذنه الى عاتقه مسيرة سبع ماية عام اخرجه ابو داود واما حملة العرش والليل

اضه

فيقال اذا دخل الموحد الجنة قال ابراهيم ابن ولدي ابن زوجي فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة باذا اجتمع باهله في الجنة كمل اكمل سروره ولذته وفي السيئات اي بعفو ذاف السيئات بان تصونهم عن الاعمال التي سوء كالتي توجب العقاب ومن تق السيئات يومئذ اي اتقى في الدنيا فعذر حفظه اي في القيامة وذلك هو الفوز العظيم لانه المغنم الذي لا ينقطع في جوار ملك لا افضل الا العفو الى كنه عظمته وجلاله قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وقد عاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اي اجل في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فالاولى امقتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاقروا بذنوبهم اي اعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف فهل الى خروج من سبيل اي من النار فنعمل غير الذي كنا نعمل والمعنى هل رجوع الى الدنيا من سبيل لنعمل اعمالها فنعمل بطاعتك وهذا الكلام من غلب عليه الاياس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تعللا وتحيرا والمعنى لا خروج ولا سبيل البتة ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فهناك لما جيبوا الى الاستيئاس من الخروج وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم بقضائه اذا قيل لا اله الا الله ذكر تم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي تقصدوا الشرك والحكم لله العلي اي العالي على منه الكبير اي الاكبر منه قوله عز وجل هو الذي يريكم اياته اي عجايب مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وينزل لكم من السماء رزقا اي في المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر اي يتعظ بهذه الا من ينيب اي يرجع الى الله بجميع اموره باذعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة والعبادة ولو كره الكفرون قوله تعالى رفيع الدرجات اي رافع درجات اولياءه والانبياء والعلماء في الجنة وقيل معناه الله يرفع اي انه سبحانه وتعالى هو الرفيع بكمالاته وصفاته المستغني عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه ذو العرش اي خالقه وما لكه والعابد كما في تخصيص العرش بالذكر لانه اعظم الاجساد والمقصود بيان التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان اعظم كانت دلالته على كمال القدرة اقوى يلقي الروح يعني ينزل الوحي سماه روحا لان به تحيى الارواح كما يحيى الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل بامره وقيل من قوله على من يشاء من عباده يعني الانبياء لينذر يوم

التلاق

التلاق يعني ينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة والمعنى يلتقي اهل السماء واهل الارض وقيل يلتقي الظلوم والمظلوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرء مع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء اي ظاهرون لا يحجبون عن الله منهم شيء لا يخفى على الله منهم شيء اي لا يخفى عليه شيء من بعضهم بحضرتهم شيء لمن الملك اليوم اي يقول الله عز وجل بعد ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم ولا احد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرون في القيامة نادى منادٍ لمن الملك اليوم فيجيبه جميع الخلائق يوم القيامة لله الواحد القهار والمعنى ان الملك اليوم حيث لا يقولونه في الدنيا وهذا كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يعني يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم اي ان الظلم ممنوع في ذلك اليوم من الكلم والله تعالى ليس بظالم للعبيد ان الله سريع الحساب اي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد وقوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيامة سميت بذلك لانها آزفة اي قريبة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تعود الحناجر كالحشيء اي مكروبين ممتلئين غما وحزنا ما للظالمين من حميم اي قريب ينجعهم ولا شفيع يطاع فيهم يعلم خائنة الاعين اي خيانة نظرهم وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل وقيل هو نظر الاعين الى ما نهى الله عز وجل عنه وما تخفي الصدور اي يعلم مضمرات القلوب والله يقضي بالحق اي يحكم بالعدل والذين تدعون من دونه يعني الاصنام لا يقضون بشيء لانها لا تفعل شيئا ولا تقدر على شيء ان الله هو السميع البصير اي لاقوال الخلق العليم باعمالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض اي في المعنى العامل او اعتبر بغيرهم وان الذين مضوا من الجبابرة كانوا اشد قوة من هؤلاء فما تنفعهم قوتهم واخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي يدفع عنهم عذاب ذلك اي ذلك العذاب الذي نزل بهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله اي فاهلكهم انه قوي شديد العقاب قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة وهي الامر والنهي والاسر كذا جاء بها الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا يعني جبريل وقومه قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه فيقتل هذا القتيل غير القتل الاول فلما رأى فرعون كان هذا امتنع عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام اعاد القتل عليهم بمعنى الوعيد واعليهم القتل واستحيوا نساءهم اي استحيوا النساء ليخدمهن كذلك عن متابعة موسى عليه السلام ومكايدته وما كيد الكافرين الا في ضلال اي ذهاب بجدهم باطلا ويومئذ يعني يوم القيامة ما يريد الله تعالى وقال فرعون لهامان ابن لي صرحا ذروني اقتل موسى اي دعوني لانه كان قد غلبه فخافه قومه ان يتبعوه من قتل موسى وانما منعوه عن قتله لانه كان فيهم من يعتقد بقلبه انه حق وقيل قالوا له لا تقتلوه بل اقهروه بالسحر كما قهر غلبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يقدر ان يغلب سحرهم فان قتلته قالت العامة كان محقا صادقا وعجزوا عن
جوابه فقتلوه وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه
منا اني اخاف ان يبدل دينكم يعني يقول فرعون فيبدل دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر
في الارض الفساد يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره وقال موسى يعني لما
توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم يعني ان موسى عليه السلام لم يأت في دفع
شر هذا الاجل الا استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية من كل
متكبر اي متعظم عن الايمان لا يؤمن بيوم الحساب قوله عز وجل وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من
بني اسرائيل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون
وكان اسم هذا المؤمن حزقيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحاق وكان
اسمه جبر وقيل حبيب أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهذا استفهام
انكار وهو اشارة الى التوحيد وقد جاءكم بالبينات من ربكم فيه اشارة الى تقرير
نبوته باظهار المعجزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه وان يك كاذبا
فعليه كذبه اي لا يضركم ذلك انما يعود وبال الكذب عليه وان يك صادقا اي فكذبتموه
يصبكم بعض الذي يعدكم قيل معناه يصبكم الذي يعدكم ان قتلتموه وهو صادق
وقيل بعض على اصلها ومعناه يحتمل انه قال على طريق الاحتجاج اقل ما في صدقه ان يصيبكم
بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي اي الى دينه من هو
مسرف كذاب اي على الله تعالى خ عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط واخذ بمنكب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
اي غالبين في الارض اي ارض مصر فمن ينصرنا اي يمنعنا من بأس الله ان جاءنا والمعنى
لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب
الله تعالى ان حل بكم قال فرعون ما اريكم اي من الرأي والنصيحة الا ما ارى لنفسي
وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي ما ادعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى
ان المؤمن من آل فرعون رد هذا الكلام وخوفهم ان يحل بهم ما حل بالامم
قبله بقوله وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة على
التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم
الا بعد اقامة الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يعني يوم القيامة سمي
يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا وينادي
اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادى فيه بالسعادة والشقاوة
الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد

بعدها

بعدها ابدا وينادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا
موت وقيل ينادي المؤمن هاؤم اقرؤوا كتابيه وينادي الكافر يا ليتني لم اوت كتابيه
وقيل يوم التناد يوم التنافر من ند البعير اذا نفر وهرب وذلك انهم كانوا اذا
سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا
فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه يوم تولون مدبرين اي منصرفين عن موقف
الحساب الى النار ما لكم من الله من عاصم اي يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد
اي يهديه ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات
يعني قوله ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين
سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر فما زلتم
في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى انهم بقوا في
شك في نبوته ولم ينتفعوا بتلك البينات التي جاءهم بها حتى اذا هلك يعني مات قلتم
لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وانما قالوا
ذلك على سبيل التشهي والتمني من غير حجة ولا برهان بل قالوا ذلك ليكون لهم
اساسا في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده
رسولا تصديقا برسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة
من بعده مضموم الى التكذيب برسالته كذلك يضل الله من هو مسرف في شركه
وعصيانه مرتاب اي في دينه الذين يجادلون في آيات الله قيل هذا تفسير للمسرف
المرتاب يعني الذين يجادلون في ابطال آيات الله بالتكذيب بغير سلطان اي بغير حجة
وبرهان اتاهم من الله كبر اي ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يعني لوزيره يا هامان ابن لي صرحا اي بناء ظاهرا
لا يخفى على الناظرين وان بعد وقد تقدم ذكره في سورة القصص لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السماوات اي طرقها وابوابها من سماء الى سماء فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا اي فيما يدعي ويقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل قال ابن عباس صد عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح اي وصد
فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اي وما كيده في ابطال آيات موسى
الا في خسار وهلاك قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي
طريق الهدى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي متعة ينتفعون بها ثم
تنقطع وان الآخرة هي دار القرار اي التي تدوم والمعنى ان الدنيا فانية منقرضة فلا
منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفاني قال بعض العارفين
لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا
فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة
بقدرها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب اي لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق
صبا بغير تقتير ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار معناه انا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادعوكم الى الايمن الذي يوجب النجاة من النار وانتم تدعونني الى الشرك الذي يوجب النار
ثم فسّر ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي لا اعلم ان هذا الذي تدعونني اليه بالله وما ليس بالله حيّ يعقل جعله شريكا للاله الحق ولما بيّن انهم يدعونه الى الكفر والشرك بيّن انه يدعوهم الى الايمن بقوله وانا ادعوكم الى العزيز اي الذي انتقام من ممّن كفر الغفار اي لذنوب اهل التوحيد لا جرم بغير حق اي حقا انما تدعونني اليه بغير الصنم ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة بغير استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليس له دعوة الى عبادته في الدنيا الا الاصنام لا تدعو الى عبادتها ولا تدعوا الى عبادتها في الآخرة تتبرّء منها وان مردنا الى الله اي مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين هم المشركين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم بغير اذا عاينتم العذاب حق لا بد منه فكم الذكر وافوض امري الى الله اي اريد امري اليه وذلك انهم توعدوه لمخالفة دينهم ان الله بصير بالعباد بغير ليعلم المحق من المبطل فخرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى فوقيه الله سيئات ما مكروا اي ما اراد وا به من الشر قيل انه نجا مع موسى عليه السلام وكان قبطيا وحاق بال فرعون اي نزل بال فرعون سوء العذاب اي الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا بغير غدا وعشيا في الآخرة كهيئة رسوخ يعرضون على النار كل يوم من تبوئهم واوتروحهم ويقال ينزل ال فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل يعرض ارواح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا ويستدل بهذه الآية على عذاب القبر اماذا الله تعالى منه بمنه وكرمه فلما عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليوم القيامة ثم اخبر الله عز وجل عن مستغوثهم يوم القيامة فقال تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اي يقال ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال ابن عباس الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به صنفا غير صنف وقوله تعالى واذ يتحاجون اذ اذكر يا محمد لقومك اذ يتخاصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا اي في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا اي تكبروا يعني الرؤساء والقادة انا كل فيها يعني نحن وانتم ان الله قد حكم بين العباد اي قضى علينا وعليكم وقال الذين في النار يعني حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات يعني الآيات والدلالات قالوا بلى اي اتيتنا فادعوا بذلك قالوا فادعوا يعني انتم فانا لا ندعوا لكم لانا نعلم انه لا يستجاب عنهم العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال يعني يضل ويبطل ولا ينتفعهم قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا قال ابن عباس بالنصرة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم منصورون على من خالفهم قاتلهم فنصرهم بالقهر على من ناوأهم وقد قتل الله اعداءهم بالانتقام منهم كما فعل بمن ذكرنا منهم وانه قتل به سبعين الفا

ويوم

ويوم يقوم الاشهاد بغير وبعضهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي اعتذارهم واعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم ولهم اللعنة اي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار اي جهنم ولقد اتينا موسى الهدى يعني التوراة وقيل النبوة وقيل التوراة واورثنا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على نبيا منهم هدى وذكرى لاولي الالباب قوله تعالى واصبر اي يا محمد على اذاهم ان وعد الله حق اي في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر لذنبك يعني الصغائر وهذا على قول من يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الاولى والافضل وقيل على ترك ما كان صدر منه قبل النبوة وعند قوم لا يجوز الصغائر على الانبياء يقول هذا تعبد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ليزيد في طاعاته درجة وتكفير سيئة الغير ما بعد وذلك ان مجامع الطاعات خمسة وقيل في تفسير قوله تعالى واستغفر لذنبك والاشتغال بالطاعة وهو قوله تعالى وسبح بحمد ربك اي تنزه ربك عما لا يليق به في الليل وقيل صل لله شكرا لربك بالعشي والابكار يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم يعني كفار مكة في صدورهم اي ما هم ببالغيه ما هم بالغين ما يطلبون من الكبر والعظمة فاستعذ بالله انه هو السميع البصير اي من حملهم على ما هم عليه من الكبر والعظمة ما هو بيلغيه يعني بنائل ما يقتضي ذلك الكبر وقيل معناه ان في صدورهم الا كبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمعهم ان يقتلوه وما هم ببالغي ذلك وقيل نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا المسيح طلى الله عليه وسلم حاجبا المسيح الدجال الذي يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليه فقال الله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الدجال اي امر خلقتهما اكبر من امر الدجال وما يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن وقيل الجاهل والعالم ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون بالتاء والياء اي تتعظون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بقوله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط حم عسق كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السماوات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السماوات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعد ويرى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السماوات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض الا الى الله تصير الامور حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انا رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السماوات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السماوات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعصمة مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاه فقرأه كل مؤمن سمع قراءته قالت فقلت كيف يا رسول الله وفي رواية لمسلم قراءة كل كاتب أو غير كاتب قالت قلت يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قالت قلت يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأمده خواصر وأدرّه ضروع ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فيذهب فيمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رميتين الغرض بينهما طويلا ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لكم اليوم فيرغب نبي الله وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة. رواه مسلم

الستة

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك

عن أبي بكرة الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا عليهم الطيالسة على كل واحد منهم سبعة من حاشية يتبع

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة

عن مجمع بن حارثة الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل ابن مريم الدجال عند باب لد

أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال القاضي مجير الدين النواوي قال الفاضل ميا فارقين هذه الأحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة لمذهب الموحدين في صحتها وجوهها وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده كما فدر على نبيه من المعجزات وأراه من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت ويفعل كل ذلك بقدرة الله تعالى وفتنة ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء. خلافا لمن أنكره فأبطل أمره من المعتزلة والجهمية وبعض الخوارج وخلافا لمن تأول الدجال على غير ما ذكرناه من المعتزلي ومواجفين من الجهمية وغيرهم أنه صحيح الوجود وكل الذي يأتي به حق وزعموا أنه مخاريق وخيالات وما يفعل لها وزعموا أنه يدعي النبوة فيكون ما معه كما تقدم قولهم وإنما يدعي الربوبية وهو في نفس دعواه مكذب له بصورة حاله ووجوده كما جاء في الحديث فيه ونقص صورته وعجزه وعن زالة العور الذي في عينه وعن زالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل لا يغتر به إلا عوام من الناس لشدة الجاعة والحاجة والجاعة رغبة في سعة الرزق ونحو ما مر إذا لا فتنة عظيمة جدا تدهش العقول فتحير الألباب ولهذا أخذ رقاب الأنبياء من حيث تنبأ وأما أهل التوفيق فلا يغتر ون ولا يدعون به لما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصيرة

قوله قلت يا رسول الله إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء فال هو أهون على الله من ذلك معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يديه محنة للمؤمنين ومشككا للقلوب بل لأنها جعله الله ليزداد الذين آمنوا وتثبت الحجة على الكفرين والمنحرفين وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك لأنه ثبت في الحديث أن معه ماء وخارا يعلوه خار وخارق ماء بارد والله أعلم قوله عز وجل وما يستوي الأعمى والبصير أي الجاهل والعالم والغبي أمواتا ومعناه الكافر والمؤمن وما يستوي الأحياء ولا المسيء أي لا يستوي المحسن والمسيء قليلا ما يتذكرون في الساعة أي يعني القيامة لآتية لا ريب فيها أي لا شك في مجيئها ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم أي اعبدوني دون غيري أجبكم وأثيبكم واغفر لكم عن العباس عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة الدعاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اخرجه ابو داود وقال حديث حسن صحيح غريب وفي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من لم يسئل الله يغضب عليه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب من انس بن مالك البيت على الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب كيف قال الدعوني استجب لكم وقد يدعو الانسر كثيرا فلا يستجاب له

وشروط الدعاء شروط منها الاخلاص في الدعاء وان لا يدعو وقلبه مشغول بغير المدعو وان يكون المطلوب بالدعاء المصلحة للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم واذا كان الدعاء فيه هذه الشروط كان جديرا بالاجابة جاطا ان يعجلها له واما ان يدخرها له يدل عليه ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو بدعوة الا تعجل له واما ان يدخرها له واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او بقطيعة رحم وبين يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت ربي فلم استجب لي اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل معنى يستعجل قال قد دعوت ربي فلم يستجب لي وقد ورد في الحديث ان الدعاء يرد القضاء بعد ما قدر وقضي فيكون الدعاء سببا لرد القضاء كما ان الدفع سبب لرد السهم بعد ما رمي به وقيل معنى الحديث ان الدعاء يرد البلاء بعد ما نزل ويرفعه بعد ما وقع فيكون الدعاء سببا لرفع البلاء كما ان الدفع سبب لرد السهم بعد ما رمي به وقيل معنى الحديث ان الدعاء يرد البلاء بعد ما نزل ويرفعه بعد ما وقع فيكون الدعاء سببا لرفع البلاء كما ان الدفع سبب لرد السهم بعد ما رمي به وقيل معنى الحديث ان الدعاء يرد البلاء بعد ما نزل ويرفعه بعد ما وقع فيكون الدعاء سببا لرفع البلاء كما ان الدفع سبب لرد السهم بعد ما رمي به وقيل معنى الحديث ان الدعاء يرد البلاء بعد ما نزل ويرفعه بعد ما وقع فيكون الدعاء سببا لرفع البلاء كما ان الدفع سبب لرد السهم بعد ما رمي به

ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي يتكبرون عن امتثال امري ونهيي او عن دعائي وسؤالي كما يدل عليه قوله سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين فوله عز وجل الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي لتستريحوا فيه بسبب النوم والسكون والنهار مبصرا اي ليعمل فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومعاشكم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم اي الذي فعل هذه الافعال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على تفرده بالالوهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وانه لا شريك له في ذلك فانى تؤفكون اي فبأي وجه تصرفون عن الحق بعد ظهوره وقيام الدلائل عليه كذلك اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلائل يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مهادا لكم تستقرون عليها والسماء بناء اي قبة مضروبة عليكم كالبناء وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ادم فابهما معتدلا لا يأكل ويتناول بيديه ورزقكم من الطيبات قيل هو ما خلق الله لعباده من المآكل والمشارب من غير تحريم في الدوام ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي وهذا بعيد المعنى اي الحي لا هو موجب ان يعمل ذلك على الذي يجتنب ان يموت امتناعا ثابتا وهو الله تعالى الذي لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحي هو المدرك الفعال وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما تبين بدلائل هذه الصفات تبين على كمال الوحدانية بقوله لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين اي ادعوه واحمدوه قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعوا الى الكفر امره الله تعالى ان يقول ذلك فوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب اصلكم ادم وقيل لانكم خلقتم من النطفة وهي من الاغذية والاغذية من النبات والنبات من التراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا يعني اصحاب الشيخوخة ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل بلوغ الاشد ومنكم من يتوفى من قبل ان يبلغ الاشد ولتبلغوا اجلا مسمى اي وقتا محدودا الآية وفوله يعني ارجعل الجبال الى قوله ولعلكم تعقلون اي ما في هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيده وقدرته هو الذي يحيي ويميت واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي الكون من غير كلفة ومعاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته فانه قال صاحب الكشاف اذا اقتضى امرا كان اهون شيء واسرعه فوله تعالى الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله اني يصرفون اي من اين يصرفون عن دين الحق وقيل نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم وعيد وتهديد ثم وضع ما هو عدة به موضع الاعلام بما اعد لهم والسلاسل يسحبون اي يجرون بتلك السلاسل في الحميم ثم في النار يسجرون اي توقد بهم النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا فلم ينفعوا بل كانوا يدعون شيئا فلا يجدونه بل ان لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل لهم هكذا يضل الله الكافرين اي كما اضل هؤلاء الكافرين اضل الكافرين ذلكم اي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون اي تبطرون وتأشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون اي تختالون وتفرحون ادخلوا ابواب جهنم اي السبعة خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني عن الايمان فوله تعالى واصبر ان وعد الله حق الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي ينصرك على الاعداء فاما نرينك بعض الذي نعدهم من امر العذاب في حياتك او نتوفينك اي قبل ان نجعل ذلك بهم فالينا يرجعون في الدار الاخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك منهم من لم نقصص عليك اي لم نذكر لك اخبارهم وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله اي بامره واراديته فاذا جاء امر الله اي قضاؤه بين الانبياء والامم قضي بالحق وبالعدل فخسر هنالك المبطلون اي الذين يجادلون في ايات الله بغير حق فيه وعيد وتهديد لهم فوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع اي في احوالها وازمانها واشعارها واوبارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي تحملوا اثقالكم من بلد الى بلد وعليها وعلى الفلك تحملون اي الابل في البر وعلى السفن في البحر ويريكم آياته اي دلائله فأي آيات الله تنكرون اي هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس ينبغي ان ينكر شيء منها يعني الكفار فوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصانعها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي اي شيء اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات فرحوا بما عندهم من العلم قيل هو قولهم لن نبعث ولن نعذب وقيل هو علمهم باحوال الدنيا سموا ذلك علما على طريق الاستهزاء منهم وقيل هو فرحهم بما كانوا يستهزؤن به من امر الدين وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا اي عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا

بما كنا به معشر كثير لا نقر فانا ممن كنا نعد بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأ
سنا سنة الله التي قد خلت في عباده يعني سنته التي قد جرت في الامم الخالية بقبو
ل الايمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعني بتلك السنة انهم اذا رأوا العذاب
امنوا وآمنوا بجميع ما امنوا به عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكفرون اي بذهابهم
الدار بين فيكون الكافر خاسرا في كل وقت ولكنه يتبين خسرانه اذا رأوا العذاب والله سبحانه
اعلم بمراده واسرار كتابه بصائر سورة حم السجدة وتسمى فصلت
وسورة المصابيح وهي مكية وهي اربع وخمسون اية وسبع مائة وستة وتسعون كلمة
وثلاثة الاف وثلاث مائة وخمسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتب فصلت اي بينت وميزت وجعلت معان مختلفة من احكام وامثال
ومواعظ ووعد ووعيد قرآنا عربيا اي باللسان العربي لقوم يعلمون اي انما انزلناه على
العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد والوكل يفسر لسانهم ما يجهلون بشيرا ونذيرا
لغتان وقرئ بالفوقان اي يبشر اولياء الله بالثواب وينذر الاعداء بالعقاب فاعرض اكثرهم
اي عامتهم فهم لا يسمعون اي لا يصغون اليه تكبرا وقالوا اي بغى مشركي مكة قلوبنا في اكنة
اي اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر اي صمم فلا نسمع ما تقول
والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع ومن بيننا وبينك
حجاب اي خالف في الدين وحاجز في الجملة فلا تتوقع منا قبول ما تقول فاعمل انت على دينك انا
عاملون اي على ديننا قل يا محمد انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم يوحى الي اي لزوال الوحي ما
وعموتكم قال المفسرون علمه الله تعالى التواضع انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه اي
توحيدوا الله بطاعته والاقبلوا على سبيله واستغفروه اي توبوا اليه من شركهم وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله كما فاز زكوة المال
نفسه والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكوة المفروضة
والبر والتقوى انتهى واجبا فقال الزكوة بطرة الاسلام فمن اعطاها طابا ومن تخلف
عنها هلك وقيل معناه لا ينفقون مما عنده الله ولا يتقدقون وقيل لا يزكون اعمالهم
لهم وهم بالاخرة هم كفرون اي جاحدون بالبعث بعد الموت ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون فان ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير
ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الاية في المرضى والزمنى والهرمى
اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كما هم ما كانوا يعملون حين هم عن
ابي موسى قال اسقمت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وامر ان يكتب لعبد اذا كان يعمل
عملا صالحا فشغله عنه مرض او سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل
وهو حديث مقيم قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون الذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
اي اشباها الشرك والاندادله والمعنى كيف يجوز جعل هذا الا
صنام الخسيسة اندادا لله تعالى مع انه تعالى هو الذي خلق الارض في يومين وهي الاحد
والاثنين ذلك رب العالمين اي هو رب العالمين خالق الفهم المستحق للعبادة لا الا
نداد المنحوتة من الخشب والحجارة وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت من فوقها
اي من فوق

من جوف الارض وبارك فيها اي الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وفي ما خلق
من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكما يحتاج اليه
وقدر فيها اقواتها اي قسم في الارض ارزاق العباد والبهايم وقيل قدر في كل بلدة
ما لم يجعله في الاخر ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر الخير بها اهل كل قطر
من الارض في الثمر بها اهل قطره اخر والذرة للاهل قطر والسمسم لاهل قطر وكذلك
سائر الاقوات قيل ان الزراعة اكثر العرب بركة لان الله وضع الاقوات في الارض
قال تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين وخلق الارض
في يومين فخر الاقوات في يومين هو يوم الثلاثاء والاربعاء فسارت اربعة
ايام والاخر على الاول في الذكر سواء للسائلين اي معناه سواء لمن سئل عن
ذلك بعضكذا الامر سوى لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سئل في حكم خلقة
الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي قصد الى خلق السماء وهو دخان بعد
ان لم يكن الدخان كان بخار الماء قبل خلق العرش قبل خلق السموت والارض على
الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموت والارض امر الريح فضرب الماء فارتفع
منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم ايبس الماء فخلقه ارضا واحدة ثم
فتقها فجعلها سبعا في يومين فذلك قوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم فتق هذه الاية مشكلة بما ذكر في خلق الارض قبل السماء
وكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور ان الله تعالى خلق الارض اولا لانها ام خلق
السماء بعد هاثم خلق السماء ودحى الارض ومدها وجوابه اخر وهو ان يقال
ان خلق السماء مقدم على خلق الارض وعلى هذا يكون معنى الاية خلق الارض في يومين
ليس الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فيكون
المعنى قضا ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء وعلى هذا يجوز الاشكال
والله اعلم بالصفة فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما امرتكما
اي اعطياه وقيل اجعلا امرتكما طوعا او لا فعلتما الرد ذلك حتى تبعثا كرها جاجا
بنا بالطوع قالتا اتينا طائعين معناه اتينا بما قلنا كما يعقل ما وضعها
بالقبول اجراهما والجمع مجرى من يعقل قيل قال الله للسماء اخرجا ما خلقت فيكما
من الشمس والقمر لمصالح العباد وما انت يا سماء فاكلح شمسك وقمرك ونجومك
وانت يا ارض شققي انهارك وغرسك ثمارك ونباتك وقوله تعالى فقضاهن سبع
سموت اي اتقنهن وفرغ من خلقهن في يومين وهما الخميس والجمعة واوحى في كل
سماء امرها قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من الملايكة وخلق ما بينهما
من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله وقيل اوحى الى اهل كل سماء ما اراد من الامر والنهي
وزينا السماء الدنيا اي التي تلي الارض بمصابيح اي بكواكب تشرق كالمصابيح يستضاء
بضوئها اي وجعلنا بعض الكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون فوق السمع
ذلك اي الذي ذكر من صنعه وخلقه تقدير العزيز اي في ملكه العليم بخلقه وقيل
اشارة الى كمال القدرة والعلم فوله تعالى فان اعرضوا اي عن هود عليه السلام
والايمن بعد هذا البيان فقل انذرتكم اي خوفتكم صعقة مثل صعقة عاد وثمود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايديهم كما مثل هذا الخطم والصفة المهلكة من كل شيء. اذجاء. تفهم الوصل يعني الى
عاد وثمود من بين ايديهم ومن خلفهم يعني مقبلين ومدبرين يعني الرسل الذين
ارسلوا اليهم وهم هود وصالح وانما خصّ هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يمرون
على بلادهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة يعني لو
شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة بدل هذا الرسول واذا بما ارسلتم به كافرون
روى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال المطعم فريشا ابو جهل فمشوا الى
عتبة امر محمد صلى الله عليه وسلم وكان عتبة رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر
فاتاه فكلمه ثم قال انا نبين لك امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر
والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على من ذلك شيء فاتاه فلما خرج
اليه قال اقتت يا محمد خيرا هو انت خير او عبد المطلب انت خير او عبد الله فيم
تشتم الهتنا وتضلل ابائنا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك الوية فكنت
راسنا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار هن من بنات
قريش وان كان بك المال جعلنا لك من المال ما تستغني انت وعقبك من بعدك وقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت. الى قوله فانا عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ورجع
الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما
نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه كلامه وما ذاك الا ان به حاجة اصابته
فانطلقوا بنا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى
محمد واعجبك كلامه فان كان بك حاجة جمعنا لك اموالنا ما يغنيك عن كلام محمد
فغضب عتبة وافسم لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا وكنت
انتبه وفحصت عليه القصة فاجابني والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا
العشر الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكة
بفيه وناشده الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا
لم يكذب فيخشى ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب الغرضي حدثني عتبة بن ربيعة
كان سيد احلاما فاتيته وهو جالس وحده فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال
اما بعد فان محمدا منا حيث قد علمت وقد اتى امرا عظيما فرق به جماعتنا
وسفه به احلامنا وعاب به آلهتنا ودياننا وكفر به من مضى من آبائنا فاسمع
مني اعرض عليك امورا لعلك تقبل بعضها فتعطيه وتكف عنا وذلك حين اسلم حمزة
ورأوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقال يا ابا الوليد قل اسمع
وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث
قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر
عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت الهتهم ودينهم وكفرت من مضى من
اباءهم فاسمع مني اعرض عليك امورا فانظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك حتى نكون اكثرنا
مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك هذا الذي

بك تراه رأي فاقتسطيع رده كما ينالك الطب اوالعل هذا شعر جاش به حدرك
فانكم لعمر بني عبد المطلب لعمري تقدرون على ذلك علما ما ابغد رعليه حتى اذا فرغ
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل
بعد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت آياته
ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه خلف ظهره معتمدا
عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال سمعت
يا ابا الوليد واعرضت فاذا فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم
ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراءي
اني سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة يا معشر
قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي
سمعت منه نبأ فان يصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب
فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد
بلسانه قال هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم فقوله عز وجل فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك انهم كانوا اهل حرث وعمد وكانوا
من قد علموا ذوي اجسام وقوة فلما سمعوا بذكر العذاب قالوا
نحن نقدر على دفع العذاب عنا بقوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال فقال الله تعالى ردا
عليهم اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا
يجحدون واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى على الهدى
اي اختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهوان اي ذلك
الهوان بما كانوا يكسبون من الشرك وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون اي يتقون الشرك
والاعمال القبيحة وهم هالم ومن آمن معه من قومه قوله تعالى ويوم نحشر اعداء الله
الى النار فهم يوزعون اي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يلحق آخرهم حتى اذا
جاءوها وجاءهم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بشرانتهم وقيل كل عضو منهم
بما كانوا يعملون معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الانفس من اعمالهم وعن انس
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما
اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يا رب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الم تجزعه من الكلم قال يقول جلو ويقول هاءَ لا اجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني
قال فيقول لجوني نفسك اليوم عليك شهيدا او بالكرام الكاتبين عليك شهودا قال
فيختم على فيه ويقال لاعضائه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام
فيقول بعدا لكن وسحقا لكن فعنكن كنت اناضل وعنكن كنت اجادل يقول الكفار الذين يجادلون
الى النار ليلوحوهم لم تشهدوا علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء معناه ان
الذي خلقكم اول مرة في الدنيا وانطقكم ثم اماتكم ثم يحييكم والبه ترجعون فادر على ان نطقكم ولا
عضاء والجوارح وهو قوله تعالى وهو خلقكم اول مرة والبه ترجعون وقيل نم الكفار عند
قوله الذي انطق كل شيء ثم ابتدا بقوله وهو خلقكم اول مرة والبه ترجعون وقيل لانه
ليس من جواب الجلود وما كنتم تستترون اي ما كنتم تتقون وقيل معناه ما كنتم تظنون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم والمعنى انكم لا تقدرون على الاستخفاء من
جوارحكم ولا تكتمون انما تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
قال ابن عباس كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر فاعلن
عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي
كثير شحم بطنه قليل فقه فلو بقي منه قال احدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما
نقول قال الاخر ان الله يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع
اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
قيل الثقفي هو عبد بن ربيعة وختناه الاخر بنو ربيعة وحبيب وصفوان براءة قوله
عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اردى
اي اهلكم قال ابن عباس خسركم في النار وما اصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم
بقوله تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي مسكن وان يستعتبوا اي يسترضوا
حوا ويكلموا العتبى والعتب هو الذي قبل عذابه واجيب على ما سال وما هم
من المعتبين اي المرضيين وقيضنا لهم اي قدرنا لهم قرناء اي نظراء من الشياطين
سسنا لهم قرناء اي نظراء من الشياطين فحين خلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم
اي من امر الدنيا حتى اثروها على الاخرة وما خلفهم اي دعوهم الى التكذيب بالاخرة
وانكار البعث وقيل حسنوا لهم اعمالهم الفبيحة الماضية والمستقبلة وحق
عليهم القول اي وجب عليهم العذاب مع امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين هذه تعالى وقال الذين كفروا يعني مشركي قريش لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس والغوا فيه من اللغو وهو كثرة الاصوات
كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رايتم محمدا صلى الله عليه وسلم يقرا فعارضوه بالرجز
والشعر وقيل اكثروا الكلام حتى يختلط عليه ما يقول وقيل والغوا فيه من اللغا
والصفير وقيل صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون يعني محمدا على قراءته ولنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا او لنجزينهم بسوء الذي كانوا يعملون
اي الذي ذكر من العذاب جزاء اعداء الله النار لهم
فيها

فيها دار الخلد ثم بين ذلك الجزاء فقال جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين
كفروا ربنا ارنا اي يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا من الذلين
منا قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال اهل التحقيق على الاستقامة ادوا
اداءه لاجل العمل به وراس المعرفة اليقينية معرفة الله عز وجل وراس البر الاستقامة بقوله ان الذين
قالوا ربنا الله وراس الاعمال الصالحة ان يكون الانسان مستقيما في الوسايط غير
مايل الى شر هو الله والتعويل في كل الامور الاستقامة في امر الدين والتوحيد ويكون في
الاعمال الصالحة قيل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة قال لا تشرك
بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ
روغان الثعلب وقال عثمان رضي الله عنه استقاموا اخلصوا العمل وقال علي رضي الله عنه كالف
رضي الله عنه اداء الفرايض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا على امر الله عز وجل وعملوا بما
عنه واجتنبوا محاضيه وقيل استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لقوا الله وكان
الحسن اذا قرا هذه الاية قال اللهم انا نجاوز لنا الاستقامة تتنزل عليهم الملئكة قال ابن
عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل اذا بعثوا من قبورهم وقيل عند المواطن
وعند البعث وعند هاتين الصحتين الا تخافوا اي الموت وقيل لا تخافوا ما تقدمون
عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا اي على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا
من ذنوبكم ولا تحزنوا اذا ذكرتموها ونحن نغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون تفرحوا بها
اي تقول لهم الملئكة عند نزولهم بالبشرى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا اي احفاظكم واحباؤكم وقيل تقول
لهم الملئكة نحن كنا معكم في الدنيا نتولاكم ونسدد اعمالكم وفي الاخرة لا نفارقكم حتى ندخلكم
الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي ما تتمنون من الكرامات واللذات ولكم فيها ما تدعون
اي تتمنون نزلا الرزق والنزل رزق النزيل وهو الضيف من غفور رحيم قال ابن عباس في كل ما
لا تشيا. المذكورة في هذه الاية جاءت مجرى القول والكريم اذا امتنى هذا النزل فما ظنك
بما بعده من الكرامات والمراد من قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الاية قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسري به الى
السماء قال اتاني جبريل فقال يا محمد ربك يقول لم افرحت امتك قلت يا رب فرحت لانك اكرمتني
بك وبكتابك وجعلت امتي خير الامم فقال ذلك لامتك ما لم يكن فرحا بالموت قلت لا
قال فلعلك تحب ان تراني قلت نعم قال فاني لن اراك حتى تلقاني فاعددت لذلك
اجابته وقالت عايشة رضي الله عنها نزلت هذه الاية في المؤذنين وقيل في كل من دعا الى الله تعالى
بكتابه وعمل صالحا وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل وقيل هو في الرسل عليهم السلام
انبياء الله تعالى بالمعجزات وبالحج والبراهين والسيف وهذه المرتبة لا تتهيا لغير
الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والمعلم
افضل علماء بالله وعلماء بامر الله وعلماء بدقايق الله جل جلاله المرتبة الثالثة
دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف مع ما هو من لوازم دعوة الحق جل جلاله بدين وهو
وشاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح يكمل على قسمين قسم يكون من اعمال القلوب
وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون من اعمال الجوارح وهو سايرا لطاعات وقيل وعمل باطنا
على تحقيق ما قال وقال انني من عبد الله بن معقل قال قال رسول الله صلى الله

المزذنين

عليه وسلم بين كل اذانين صلاة قال الثالثة لمن شاء عن انس رضي الله
قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن
وقد اتفق مع المسلمين فهل ليس المقصود منه القول فقط بل يضم اعتقاد القلب
فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به فوله عز وجل ولا تفسدوا في الارض
التسمية بقي الصبر والغضب والعلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي
احسن قال ابن عباس امر بالصبر عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم اي الصديق القريب فهل خلاف اي سجية وبين حرب وذلك ان المسلمين
بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي جعلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم قطار
وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها اي وما يلقى هذه الخلة والعصلة
وهو التسمية بالحسنة الا الذين صبروا اي على تحمل المكاره وتجرع الشدايد وكظم
الغيظ وتنزل الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي من الخير والثواب وقيل
الحظ العظيم الجنة اي ما يلقى هذه الخصلة الا من وجبت له الجنة وامّا ينزغنك من الشيطان
نزغ اي نخس بتخبيب الخنس والشيطان يطلق على الانس كما انه يخنسه اي يبعثه على ما
لا ينبغي ومعنى الاية وان خطر ببالك الشيطان عصاوة صفت به من الدفع بالتي هي احسن
واستعذ بالله اي اطلب منه ان يدفعه عنك انه هو السميع اذا استعاذ منك الباء
بالهوا لك قوله عز وجل ومن اياته اي من دلايل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس والا للقمر انهما عبدان مخلوقان
مسخران فلا ينبغي السجود لهما الا السجود عبادة عن نهاية التعظيم واسجدوا
لله الذي خلقهن اي المستحق للسجود والتعظيم هو الله تعالى خالق الليل والنهار والشمس
والقمر ان كنتم اياه تعبدون يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب
ويزعمون ان سجودهم هو سجود لله عز وجل وهو نهي عن السجود لهذه الوسايط
وامر بالسجود لله الذي خلقهن الا شيآء كلها فان استكبروا اي عن السجود
فالذين عند ربك يعني الملايكة يسبحون له يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون
اي لا يفترون ولا يملون فصل وهذه السجدة من عزايم القرآن يسجد في التلاوة
وفي السجود فيها فوايد للعلماء وهما محصلان لاصحاب الشافعي احدهما عند
قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاه الراجحي عن ابي حنيفة
واحمد لان لام السجدة فيه والثاني وهو الاصح عند اصحاب الشافعي وكذلك
نقله الراجحي انه عند قوله لا يسئمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
وعكاه الزمخشري عن ابي حنيفة لان عنده يتم للكلام وهو ايضا انك ترى
الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت والذي احياها لمحيي
الموتى انه على كل شيء قدير قوله تعالى ان الذين يلحدون اي يميلون عن الحق في ايتنا
اي في ادلتنا فيل بالمكاء والتصدية واللغو وقيل بكذبون في ايتنا وبقولهم هو
مفتري لا يخفون علينا تهديد وهو وعيد فيل نزلت في ابي جهل الحكم وقيل في المغيرة
جهل بن هشام وقيل في ابي امية بن خلف واما يوم القيامة الذين يلحدون فيه اي يشركون
والذين يؤمنون بالبعث اي بيوم القيامة قيل هو حمزة وقيل عثمان قيل عمار بن ياسر

اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم فيجازيكم
بها ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعني القرآن وفي جواب ان وجهان احدهما انه محذوف تقديره
ان الذين يكفروا بالذكر يجازون بكفرهم والثاني جوابه اولئك ينادون من مكان بعيد ثم اخذ في
وصف الذكر فقال تعالى وانه لكتاب عزيز قال ابن عباس كريم على الله تعالى وقيل العزيز العديم النظير
وذلك ان الملوك عجزوا عن معارضته وقيل اعزه الله بمعنى منعه فلا يقدر البطل ان يسبقه
وهو قوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل الباطل هو الشيطان فلا
يستطيع ان يغيره وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه ما يأتيه الباطل من خلفه بمعنى
هذا ليس في الباطل زيادة ولا نقصان وقيل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله
ولا يجيء بعده كتاب يبطله وقيل ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل عما اخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر
تنزيل من حكيم اي جميع افعاله حميد اي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى نبيه
صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل ما يقال لك اي من الاذاية والتكذيب
الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذب
جاء كما كذبت ان ربك لذو مغفرة اي لمن تاب وآمن بك وذو عقاب اليم اي لمن اصر على التكذيب
قوله عز وجل ولو جعلناه اي هذا الكتاب الذي نقرأ على الناس وقرأ اعجمي اي بغير لغة
العرب لقالوا هلا فصلت اياته اي هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمها
اعجمي وعربي يعني الكتاب اعجمي ورسوله عربي وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل
الكتاب بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكلام العجمي الى الرسول العربي وجهه قولهم
ان يقولوا لو كان القرآن بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكلام العجمي الى الرسول العربي وجهه قولهم
ان يقولوا لو كان بلغة العجم فقالوا لولا فصلت اياته اي هلا بينت اياته بلغة العرب وجهه قولهم
هذا القرآن ان بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكلام العجمي الى الرسول العربي وجهه قولهم
ان يقولوا لو كان بلغة العجم وهم يفهمونه وكيف يمكنهم ان يقولوا لو كان بلغة العجم وهم العرب
وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على بعض غلمان عامر الحضرمي وكان يهود
يا اعجميا يخبرهم بما يكيدهم به المشركون فما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم
محمدا فانزل الله هو يعلمه جاء تنزيل الله عز وجل هذه الاية قل يا محمد هو يعني القرآن الذين
امنوا هدى من الضلالة وشفاء اي لما في القلوب من مرض الشرك وقيل هو شفاء من الامراض
والاسقام والذين لا يؤمنون اذانهم وقر وهو عليهم عمى لا يحسون ولا يعقلون عنا ولا ينتفعون به
وعموا عنه فلا يهتدون به اولئك ينادون من مكان بعيد اي كما ان من دعي من مكان بعيد
لم يسمع ولم يعقل كذلك هؤلاء فلما انتفعوا به بما يجب عليهم به كانهم ينادون من مكان بعيد
يسمعون ولا يعقلون ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي بعده وفي وقد كذب كما اختلف
قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك اي تأخير عن المكذبين بالقرآن لقضي بينهم
اي لعجل من عذابهم وعجل هلاكهم وانهم لفي شك منه مريب اي من كتابك وجحدوك من عمل
صالحا فلنفسه اي يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه ومن اساء فعليها اي ضر اساءته
وجزاءه يعود على نفسه وما ربك بظلام للعبيد يعني فيعذب غير المسيء قوله عز وجل

كتاب تفسير سورة حم عسق وتسمّى سورة الشورى وهي مكية

بعضهم عن ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس انها اربع وايات نزلت بالمدينة اطلعها الله الاسلام عليه اخيرا وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله تعالى ان ذلك لهو الفضل الكبير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل وهي ثمانون وخمسون اية وتسعمائة وستون كلمة واربعة الاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا

قوله عز وجل حم عسق سبل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق وقطع كهيعص المص والمر وكهيعص حم عسق لان حم اسم واو اوائلها حم قسوى نجبر نكايدها فكانه حم مبتدأ وعسق خبره او ان حم عسق حرف اينبيء وعدد اخواتها التي لم تقطع اية واحدة وقيل الاوائل التي لم يختلفوا في تهجيها كهيعص واخواتها احرف التهجي واختلفوا في حم ما اخر جعلها تقطع في جميع الحروف وجعلها بعضا اقال معناها حم الامر اي قضي وبقي عسق على اصله وقال ابن عباس حم اسم من اسماء الله تعالى وقد ذكرنا اقسم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل حرب في قريش يعز فيها الخليل ويذل فيها العزيز حم ملك يتحول من فم الى فم ع عدو لقريش يحدثهم سر سيئين كسنين يوسف ق قدرة الله في خلقه وقيل قضاء الله في خلقه وقيل قسم اقسم الله عليه ق بالماء خوضه المورود واليم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف قيامه في المقام المحمود وقربه من الملك المعبود قال ابن عباس ليس من نبي الا وقد اوحي اليه حم عسق وقد ذلك قال الله عز وجل كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك وقيل معناه كذلك يوحي اليك اقسام الغيب كما اوحينا الى الذين من قبلك الله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه والمعنى كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه بسعة ملكه فقال تعالى له ما في السموت وما في الارض وهو العلي العظيم يكاد السموت يتفطرن من فوقهن اي من فوق الارض وقيل تنفطر كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا والملئكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يليق به تعالى وقيل يصلون بامر ربهم ويستغفرون لمن في الارض اي من المؤمنين دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفر له الملئكة وقيل يحتمل ان يكون المراد يستغفرون لجميع من في الارض اما على معنى ان الكافر اذا تاب صار من جملة من تستغفر له الملئكة او على معنى ان الكافر يتوب او يسلم او يموت فيصير الى الجنة ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار ما وعدوا الذين يحملون العرش ومن حوله ان يؤمنوا بالله ويستغفروا للمؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم يعني انه تعالى يغفر المعصية التي سألوها ويضم اليها بمنه وكرمه الرحمة الشاملة فوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا لله شركاء واندادا الله حفيظ عليهم اعمالهم واقوالهم وما انت عليهم بوكيل اي لم توكل بهم حتى تؤاخذهم انما انت نذير وكذلك اي مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرءا عربيا لتنذر ام القرى يعني مكة والمراد اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والاخرين من اهل السموات والارض لا ريب فيه لا شك فيه الجمع انه كائن ثم يقع ذلك الجمع فيتفرقون هو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلبثنا على بابه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا الا ان رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين

الم يرد علم الساعة يعني اذا سئل عنها سائل فيقال الله يعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولا سبيل للخلق الى معرفة ذلك وما تخرج من ثمرات من اكمامها اي من اوعيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل ان ينشق وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي يعلم عدد ايام الحمل وساعته ومتى يكون الوضع وذكر العمل هو ان افتى ومعنى الاية كما يرد علمه الساعة وبكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتاج وغيره وما تغيض وتنقص فيه قول الرجل الحامل من اصحاب الكشف يصيب به وكذلك الكهان والمنجمون فلعل اي اصحاب الكشف اذا قالوا فهو لا محالة من الهام الله تعالى والحاحا اياهم عليه فكان من علمه الذي يرد اليه علم ما يحدث من شيء واما الكهان والمنجم لا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايتهم ادعاء ظن ضعيف قل ما يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه احد ويوم ينادي يعني يوم ينادي الله تعالى المشركين اين شركائي اي اعلمتك ما منا من شهيد اي ما منا احد يشهد ان لك شريكا وذلك لما رأوا العذاب تبرؤا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي يعبدون في الدنيا وظنوا اما لهم من محيص اي من معدل من قوله عز وجل لا يبغون عنها حولا لا يملون الدعاء من دعاء الخير في الاموال والغنى والصحة وان مسه الشر اي الشدة والفقر فيؤس قنوط اي من روح الله تعالى قنوط ولئن اذقناه رحمة منا اي اتيناه خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته اي من شدة وبلاء اصابه ليقولن هذا لي اي بما استحقه بعملي وما اظن الساعة قائمة اي ولست على يقين من البعث ولئن رجعت الى ربي بفرض هذا الكلام جدلا كما كان الامر عليه ورد فان الى ربي اني عنده للحسنى اي الجنة والمعنى كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الاخرة فلنبئن الذين كفروا بما عملوا اي فلنخبرنهم بجزاء اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد اذا نعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم واذا مسه الشر اي الشدة والفقر فذو دعاء عريض اي كثير فاما محمد لكفار مكة اي ترون ان كان من عند الله ثم كفرتم به اي جحدتموه من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في خلاف للحق بعيد عنه والمعنى فلا احد اضل منكم سنريهم اي نبين لهم في انفسهم اي في الافاق اي من نواحي الارض الخالية وفي انفسهم اي بالبلاء والامراض وقيل ما نزل بهم يوم بدر وقيل في الافاق هو ما يفتح من القرى والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي انفسهم يعني فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل يتبين لهم انه القرءان من عند الله وقيل يتبين لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو من قبل الله وقيل في الافاق في اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والانشجار والانهار والنبات وفي انفسهم يعني من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني يشهد ان القرءان من عند الله تعالى وقيل اول يكفهم ان الدلائل الكثيرة التي اوضحها الله لهم على التوحيد وانه شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اي بالمعلوم ما دامت الا متناهية لها احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده وأسرار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا اظعانا والاحياء
وقبل ان يستقروا اظعانا في الارحام اذ هم في الكينونة منجدلون ليس يزاد فيهم ولا ناقص
منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال الله يا محمد هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا اظعانا
في الاصلاب وقبل ان يستقروا اظعانا في الارحام اذ هم في الكينونة منجدلون ليس يزاد فيهم ولا
ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة قال عبد الله بن عمرو فيعمل
العمل اذا فال الا عمله او فسدوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل
اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال ففرغ ربكم
وفريق في السعير عدل من الله عز وجل اخرجه احمد بن حنبل في مسنده قوله تعالى
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام
ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي في دين الاسلام والظالمون اي الكافرون ما لهم من ولي يدفع
عنهم العذاب ولا نصير اي يمنعهم من العذاب ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دونه اولياء
والله هو الولي قال ابن عباس هو وليك يا محمد ومن اتبعك وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير يعني من يكون بعده الصفة فهو الحقيق بان يتخذ وليا ومن لا يكون
بعده الصفة فليس بولي وما اختلفتم فيه من شيء اي من امر الدين فحكمه الى الله
اي يقضي به ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب وقيل علمه الى الله تعالى وقيل
فاحكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله ولا تتولوا احكومة
غيره على حكومته ذلكم الله اي الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت اي في جميع
اموري واليه انيب اي واليه ارجع في كل الملمات فاطر السموات والارض جعل لكم
من انفسكم اي من جنسكم ازواجا اي حلائل انفسكم قال ابن عباس ان الله تعالى خلق حواء من
ضلع آدم ومن الانعام ازواجا اي اصنافا واخلاطا يذرؤكم اي يخلقكم وقيل
يكثركم فيه اي في الرحم وقيل في البطن لانه تقدم ذكر الازواج وقيل خلقا بعد خلق حتى
كان بين ذكورهم واناثهم والتناسل التوالد وقيل الضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين
من الناس والانعام والانعام غلب جنب الناس وهم افضل على غيرهم من الانعام وقيل
هو بمعنى الباء اي يذرؤكم به اي يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء العقل صفة اي ليس
كهو شيء وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له تخيير فان
قلت هذه الاية دالة على نفي المثل وقوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات والارض يقتضي
اثبات المثل قلت المثل الذي يكون مساويا في بعض الصفات المخارجة عن الماهية فقوله
ليس كمثله شيء معناه ليس له تخيير كما قال ابن عباس وقيل ليس لذاته
سبحانه وتعالى مثل وله المثل الاعلى ومعناه له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله
ولا يشاركه فيه احد فقد كفر بهذا التفسير معنى الايتين وحصل الغرض فيهما
وهو السميع اي لسائر المسموعات البصير لسائر المبصرات له مقاليد السموت والارض
اي مفاتيح الرزق في السموت يعني المطر وفي الارض النبات يدل
عليه قوله تعالى ببسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني انه يوسع على من يشاء ويضيق

على

على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده انه بكل شيء عليم اي بالبسط والتضييق وقوله
عز وجل شرع لكم من الدين اي بين وبين لكم كما بينا واضحا من الدين اي دينا تكليفا على
هيئة الانبياء وهو قوله ما وصى به نوحا يعني انه اول الانبياء اصحاب الشرايع والمعنى
انه فرض عليه واياك يا محمد وبينا واحدا والذي اوحينا اليك اي من القرآن وشرايع
الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انما خص هؤلاء الاربعة الخمسة بالذكر
لانهم اكابر الانبياء اصحاب الشرايع المعظمة والاتباع الكثيرة واولوا العزم من
المشروع المرحى به والموحى به الى محمد هو التوحيد الذي اشترك فيه هؤلاء الاقوام
من رسله بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد باقامة الدين هو توحيد الله
والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الاخر وطاعته والعمل باوامره وزواجره وسايرما يكون
الرجل به مسلما ولم يرد التفريق في مصالح الامم على حسب امورها انتهى مختلفة متباينة
وثنية قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل اراد تحليل الحلال وتحريم الحرام و
قيل تحريم بعض المحرمات والبناء فيه على الخواتيم فانه مجمع على تحريمها ولم يبعث الله
نبيا الا وصاه بالصلاة والزكاة والصوم والحج وقيل الخطاب للامة اي جعلنا لكل امة
منكم وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة كبر
على المشركين ما تدعوهم اليه اي من التوحيد ورفض الاوثان الله يجتبي اليه ويختار
اي يصطفي لدينه من يشاء من عباده ويهدي اليه منيب اي من يقبل اليه عما يكره
تفرقوا في اهل الاديان والمختلفة وقال ابن عباس في اهل الكتب الا من بعد ما جاءهم
العلم اي قامت عليهم الحجة بغيا بينهم اي حسدا منهم وطلبا للرياسة ولكنهم بعلوا ذلك البغي وقيل بغيا منهم على
محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك اي بتاخير العقاب عنهم الى اجل مسمى
هي الى يوم القيامة لقضي بينهم اي بين من آمن ومن كفر بعني انزل العذاب بالمكذبين في
الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب بعني اليهود والنصارى من بعدهم من بعد من تقدم ذكرهم
وقيل من بعد الامم الخالية لفي شك منه اي من امر محمد صلى الله عليه وسلم لا يؤمنون به مريب
موجب بعني
لهم فلذلك دعا الى ذلك فادع اي الى ما وصى الله به وجل به الانبياء من
التوحيد وقيل لاجل ما حدث من الاختلاف والتحزب في الدين فادع انت الى الاتفاق على
الملة الحنيفية واستقم كما امرت اي اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم
اي المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي اعتقدت بكتب الله المنزلة
كلها وذلك لان المتفرقين امنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
قال ابن عباس امرت ان لا اجور عليكم بالكثير مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل
بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لا عدل بينكم في الحكم اذا تحاكمتم وتخاصمتم ربنا
الله وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم بعني ان الكل عباد الله وكل احد مخصوص بعمله
نفسه ولا تخاصم اهل الباطل بمثل باساءتهم بعملهم اي الا خصومة بيننا وبينكم وهذه
الاية منسوخة باية القتال اذ الم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجب
خصومة الله يجمع بيننا اي في المعاد ليفصل القضاء بيننا واليه المصير فوله عز وجل والذين
يحاجون في الله اي يخاصمون في دين الله فيدخلون فيه ما ليس منه من بعد ما استجيب له
اي من بعد ما استجاب الناس لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا منه حجتهم داحضة

صوف نعيكم بنصر خير منكم وجهه حصوه منهم من بعد ما استجيب له اي من بعد ما استجاب
الناس لدين الله تعالى واسلموا ودخلوا في دينه الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم حجتهم
داحضة اي خصومتهم باطلة فعندربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الاخرة
الله الذي انزل الكتاب بالحق المشتمل على انواع الدلايل والاحكام والميزان اي العدل
اسمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفاء
ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب اي وقت اتيانها قريب وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة فانزل الله تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها اي
منكروها اشفقون منها آتية والذين امنوا مشفقون منها اي خايفون منها ويعلمون
انها الحق اي انها آتية لا شك فيها الا ان الذين يمارون في الساعة اي يجادلون فيها
قوله عز وجل الله لطيف بعباده اي يبر بهم واحسان البهم قال ابن عباس حفي بهم وقيل رفيق
وقيل لطيف بالبار والفاجر حيث يرزقهم عاجلا وآجلا وقيل معناه قوله تعالى يرزق من يشاء
يعني الاحسان والبر والانعام وهو كل العباد هو انعامه ما لابد منه فكل من رزقه الله تعالى
من مومن وكافر وذي روح فمن الله تعالى وقيل اللطيف الموزع من وجهين احدهما
انه جعل رزق كل حي من الكيمئات والذاريات في يد ملك موكل واحد وهو القوي اي
القادر على كل ما يشاء العزيز اي الذي لا يغلب والبديع من كان يريد حرث الاخرة اي كسب
الاخرة والمعنى من كان يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه بالتضعيف الواحدة بعشر
الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل من يريد بعمله توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات
والكرامات عليه ومن كان يريد حرث الدنيا اي يريد بعمله الدنيا يوتيه منها اي نعطه
منها ما قدر له وقسم له منها وما له في الاخرة من نصيب يعني لانه لم يعمل لها عوابه ركعتا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والتمكين في الارض
فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يرد به في الاخرة نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يخرجه
الا احد الكتب الستة اخرجه البغوي باسناده قوله تعالى ام لهم يعني كفار مكة شركاء
يعني الاصنام وقيل الشياطين شرعوا لهم من الدين قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين
الاسلام ما لم ياذن به الله يعني ان تلك الشرايع باسرها خلاف دين الله تعالى الذي امر به وذلك
انهم ذبحوا لها الشرك وانكار البعث والكل لدنيا لانهم لا يقولون غيرها ولولا
كلمة الفصل يعني ان حكم الله بين الخلق بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم
اي لفرغ بينهم من عذاب الذين يعتدون في الدنيا وان الظالمين يعني المشركين لهم عذاب اليم
اي في الاخرة ترى الظالمين يعني يوم القيامة مشفقين اي واجلين خايفين مما كسبوا
اي من الشرك والاعمال الخبيثة وهو واقع بهم اي جزاء كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات كما وصفه الروضات اطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين
امنوا وعملوا الصالحات وفيه تنبيه على ان في الجنة منازل عند الروضات هي اشرف وهو ثناء الذين
امنوا وعملوا الصالحات من اهل الغرفة لهم ما يشاءون من عند ربهم الصفر الخيرات ذلك هو
الفضل الكبير اي مما ذكر من نعيم الجنة ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا
الصالحات قوله عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا اي على تبليغ الرسالة اجرا اي جزاء الا المودة
في القربى

والقربى خ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سيل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد
ابن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس ايضا
في قوله الا المودة في القربى يقول ان يحفظوا قرابتي وقرابتهم وتصلوا رحمي والبه ذهب مجاهد
وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
رضي الله عنهم وقيل اهل بيته واختلفوا في قرابته فقيل علي وفاطمة والحسن والحسين
الذين لم يعبدوا قط في الجاهلية ولا في الاسلام وعن زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني تارك
فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث
على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وقال
له حصين من اهل بيتك يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن
اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس
وان قلت كيف اجاز اخذ الاجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره
من الانبياء لا اسئلكم عليه اجرا وغيره من الانبياء ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين قلت لانزاع في انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة بقي الجواب عن قوله الا
المودة في القربى والجواب عنه من وجهين الاول معناه لا اطلب منكم الا هذا وهذه الحقيقة
ليست باجر ومنه قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح وان المودة بين المسلمين امر واجب
وان كان كذلك في حق جميع المسلمين ففي اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اولى بقوله لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فليس اجر في الحقيقة لان قرابتهم فكان مودتهم
واجبة لازمة لهم فثبت ان لا اجر البتة والوجه الثاني ان الاستثناء منقطع وتم
الكلام عند قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ثم ابتدا فقال الا المودة في القربى اي لكن اذكركم
المودة في القربى اذكركم قرابتي منكم وان الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم وقيل الا بمعنى
منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة وكان المشركون يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني تارك
وصلة رحمه فلما لها اجر الا المودة وهو اولى لانه اصلح وقوله احب الله تعالى ان يلحقه بما
خوانه من النبيين فانزل الله تعالى قل ما اسئلكم عليه اجر الا المودة في القربى والبه ذهب الضحاك
والحسين بن الفضل وهو اولى الراجح بي الى الله فيما ذكرته فاسخة لقوله تعالى قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والبه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ
هذه الاية غير مرتضى لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم واجب الاذاعنه ومودة آقاربه من واجبات
الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير الى نسخ هذه الاية وروي عن ابن عباس في معنى الاية
قول آخر قال ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو التقرب
الى الله تعالى قال يقول هو التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقوله تعالى
ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا اي بالتضعيف ان الله
غفور للذنوب شكور اي للقليل من الاعمال حتى يضاعفها او يغفرلهم بل يقول كفارة

افتر على الله كذبا فيه توبيخ لهم على احتمال ان يفعلوا به وتحذير على الاستنكاف ان ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو اعظم انواع الكذب وان يشأ الله يختم على قلبك اى يربط على قلبك فينسيك القرآن او الافك كما خبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما اخبر به هذه الآية ويمح الله الباطل اخبر الله تعالى انه يفعل لو نبه لما افترى على الله ذلك فمحى الباطل واعلى كلمته انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما انزل الله تعالى استكم عليه اجراوفع به قلوب قوم منعا منه وقالوا يريد ان يخشأ على اقاربه من بعده فنزل جبريل عليه السلام فاخبره انهم اتهموه وانزل هذه الآية فقال فتوح يا رسول الله فما نشهد انك هادٍ فانزل الله عز وجل قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

فصل في ذكر التوبة وحكمها قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابدا فاذا احصلت هذه الثلاثة حصلت التوبة وان فقد احدها لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة ترك المعاصي فيه وفعلا وقال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة

عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وعن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دلاة مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته وكلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانوم حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاذا راحلته عندها عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الرواية في دلاة او في مفازة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ابرح بتوبة عبده من احدكم سقط يعيره وقد ضله في ارض دلاة وعن مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته في ارض دلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح وعن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل

توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل ويعفو عن السيئات اي بعفوها اذا تابوا ويعلم ما يفعلون اي من خير وشر فيجازيهم عليه ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيب المؤمنين الله تعالى فيما يدعونه لهم ويعطيهم ما سألوه ويزيدهم من فضله اي سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابن عباس ويشفع الذين امنوا ويزيدهم من فضله قال يشفعهم في اخوان اخرجوا معهم في الخير ولم يعذبوا عذابهم ويزيدهم فوق ما سألوه عز وجل ما يسخطك الله الرزوق لعباده قال خباب بن الارت فينا انزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى امواله التي قد بقيت والتي خلفها فانزل الله تعالى تعليقا له يبسط الله الرزق لعباده اي وسع الله الرزق لعباده ليبغوا اي يكفروا ويتمادوا في الارض قال ابن عباس يبغي طالبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى طغى وبغى ورجع الى مقتضى خلقته وهو التكبر واذا وقع في شدة ومكروه وفقر انكسر ورجع الى الخاضعة والتواضع وقيل ان البغي مع الغنى والفقر افل ومع البسط والغنى اكثر لان النفس مائلة الى الشر اكثر منها اذا اكتفت فاقدة للمال لانه كان الفقر افل واذا اكتفت واجدة كان الشر اكثر فيشتد اروجدان المال يجب الكفيان ولكن ينزل بقدر ما يشاء يعني الارزاق نظر لمصالح عباده وهو قوله انه بعباده خبير بصير والمعنى ان الله تعالى عالم باحوال عباده وبكل ما يعمهم وعالم باصوب امورهم فيقدر ارزاقهم على وفق ما تعلم من مصالحهم بدل على ذلك ما روى عن انس بن مالك هو النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة اني لاغضب للاولياء كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل ما افترضت عليه وما زال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين من يسعكه الباب من العبادة فاكفه عنه لا يدخله غنى يفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك اخرجه الترمذي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خبيران اخرجه البغوي باسناده قوله عز وجل وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي ييأسوا من الناس من بعد ما قنطوا من حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله عز وجل المطر فذلك قوله تعالى من بعد ما قنطوا نعمته لان البرد يحصل النعمة بعد الشدة ثم وينشر رحمته يبسط بركاته الغيث ومنافعه وما يحمد به من الخصب وهو الولي الذي تتولى امور خلقه الى الخلق من احسانه ورحمته الحميد اي المحمود على ما يوصل ومن آياته خلق السموات والارض وما بث اي ما فرق فيهما من دابة اي من حيوان ويجوز ان يكون في السموت والارض بمعنى على اللغة المشهورة الفصيحة على ان الارض يمشي عليها الملائكة مشي الحيوان وهو صعود الدبيب كما ان ابو جهل في الانس وقيل يجتمعان الله تعالى خلق السموت

شبكة الألوكة www.alukah.net

انواعا من الحيوان يدبون في البر الانسان وهو على جمعهم اذا يشاء. قدير
يعني يوم القيامة. قوله عز وجل وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم يعني
بعده المصائب الاحوال المكروهة نحو الاوجاع والاسقام والقحط والغلاء والخوف
والصواعق وغير ذلك من المصائب بما كسبت ايديكم من الذنوب والمعاصي
يعفو عن كثير قالوا لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما من عود خدش عود او عثرت قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما
يعفو الله عنه اكثر وروى البيهقي باسناد ضعيف عن ابي سخيلة قال قال علي
ان رجلا كان الا اخبركم بافضل اية من كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ونحن
نفسر هذا لكم يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا بما كسبت
ايديكم والله اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه وجل عنه
والله اعلم من ان يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها
الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها فما عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا رفعه
الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وما انتم بمعجزين الله يعني اياتيين في الارض هربا
يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل
ومن اياته الجوار يعني السفن السيار في البحر كالاعلام كالجبال والعظم وكل شيء
مرتفع عند العرب فهو علم او يشأ يسكن الريح التي تجري بها السفن فيظللن رواكد
اي ثوابت على ظهوره اي على ظهر الماء ان في ذلك اي فيما ذكرنا من الجواري المنشئات
وهي صفة للسفن لانه يصير في النشأة ويشئكم في الرخاء او يوبقهن او يغرقهن
ويهلكهن بما كسبوا اي بما اكتسبت وكابها من الذنوب ويعفو عن كثير اي فلا
يؤاخذهم بها ولا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في اياتنا اي يعلمون ما لهم من محيص
يعني يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى النار ما لهم من مهرب من عذابه وما اوتيتم من شيء
اي من نعمة الدنيا فمتاع الحياة الدنيا اي ليس هو من دار المعاد وما
عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والمعنى ان المؤمن
والكافر يشتركان في متاع الحياة الدنيا اذا صاروا الى الله تعالى كان ما عند الله من
الثواب خيرا للمؤمنين والذين يجتنبون كبائر الاثم يعني كل ذنب يقبح ذكره
كالقتل والزنا والسرقة وشبهه ذلك والفواحش يعني ما عظم من قبحه من زنا
بحليلة الجار وشبهه وإذا ما غضبوا هم يغفرون يعني يكظمون الغيظ ويعفون والذين
استجابوا لربهم يعني اجابوه لما دعاهم من طاعته وآمنوا الصلاة المفروضة بعني
وامرهم شورى بينهم يعني يتشاورون فيما بينهم ولا يعجلون ولا
ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه فيما تشاوروا فيه ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي
يعني الظلم والعدوان هم ينتصرون يعني ينتقمون من الظالم من غير تعد فان الله تعالى قد جعل للمؤمنين حد نفيين
صنف يعفون عن ظلمهم فيبدأ بذكرهم وهو قوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون
واصنف

وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية وقال ابراهيم النخعي كانوا
يكرهون ان يذلوا انفسهم فاذا قدروا عفوا وقيل ان العفو اعم للسيئة وقال عطاء
هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى
انتصروا ممن ظلمهم ثم بين الله ان شر بغية الانتصار مشروط بشرط بين علامة المعاقبة فقال
وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة بينها بهما في
الصورة وقيل ما في الجزاء ليست من بين ربح وقيل هو جواب الغيظ اذا قال الجزاك الله
مثل الجزاك الله ولا تزد واذا شتمك فاشتمه بمثلها وقيل هو بالقصاص في الجراحات
والدماء يقتص بمثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى يرغب في الانتصار ثم بين ان مشروع
ثم بين ان العفو اولى بقوله تعالى فمن عفا اي عن ظلمه واصلح اي العفو بينه وبين الظالم
فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ بأمر كل له على الله اجر فلا يقوم
الا من عفا ثم قرأ هذه الاية انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤون بالظلم ولمن انتصر بعد
ظلمه اي بعد ما ظلم ظلما يناله فاولئك ما عليهم من سبيل اي بعقوبة
وموأخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي يبدؤون بالظلم ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي يعاقبون في الاخرة ولمن صبر اي انتصر
وغفر اي تجاوز عن ظالمه ان ذلك اي الصبر والتجاوز لمن عزم الامور يعني من
لمن عزم الامور المحمودة التي امر الله عز وجل بها وجعل الصابر يوتى بصبره الثواب جالز
عقبة في الشواب اتم عز ومن يضلل الله فما له من ولي من بعد يعني ما له من احد يلي هداية
بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذابه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يعني يوم
القيامة يقولون هل الى مرد من سبيل يعني انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا وترى يا محمد
يعرضون عليها اي على النار خاشعين من الذل اي خاضعين متواضعين ينظرون من طرف
خفي يعني يبصرون بطرف ضعيف لانهم يخافون النار خوفا منعهم وذلة انفسهم وقيل ينظرون الى النار
بقلوب لا ترفع لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم يعني بان صاروا الى النار واهليهم يوم القيامة يعني وخسروا
اهليهم بان صاروا الى غير اهل في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من
اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل اي وصول الى الموضع الذي
والجنة في العقبى قد سد عليهم كل طريق استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله اي لا يرده احد بعد وهو
يوم القيامة وقيل يوم الموت ما لكم من ملجأ يومئذ اي مانع لكم من مخلص من العذاب وقيل
من الموت وما لكم من نكير اي ينكر حالكم وقيل النكير الانكار يعني لا تقدرون ان تنكروا من
اعمالكم شيئا فان اعرضوا اي عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا اي تحفظ اعمالهم
ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا البلاغ وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واذا اذقنا
الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى والصحة فرح بها اي بطر بها وان تصبهم سيئة اي فقر
بما قدمت ايديهم اي من الاعمال الخبيثة فان الانسان كفور يعني الا لما انقدم من نعمة الله
تعالى عليه فوله عز وجل لله ملك السموات والارض يعني له التصرف فيما يريد يخلق
ما يشاء اي لا يقدر احد ان يعترض عليه في ملكه واراد فيهب لمن يشاء اناثا

اى جلا مولود له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور اى جلا مولود له انثى او يزوجهم ذكرانا
واناثا اى يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما اى جلا يولد له
فيل هذا جزاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقوله يهب لمن يشاء اناثا يعنى لوط الم
يولد له ذكر وانما ولد له بنات ويهب لمن يشاء الذكور يعنى ابراهيم الم يولد له انثى
او يزوجهم ذكرانا واناثا يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ولد له اربع بنين واربع بنات ويجعل من
يشاء عقيما يعنى يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام الم يولد لهما وهذا على وجه التفضيل
والا جلا لاية عامة فى جميع الناس ان الله عليم بما يخلق قديرا على ما يريد او يخلق قوله تعلى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قيل فى سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كلمه كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم وتنظر
اليه فجلا الم ينظر موسى الى الله تعلى جلا تنزل الله تعلى جلا كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اى يوحى اليه فى المنام او بالهام كما ذكره ابراهيم فى المنام اريد بحق ولدك وهو جيو وكما الهمت
ام موسى ان ترضعه فى التابوت او من وراء حجاب اى يسمعه كلامه من وراء حجاب وانما اله
كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا يعنى من الملئكة اما جبريل او غيره فيوحى
باذنه ما يشاء يعنى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الاية
مخصوصة على انه لا يكلم بشرا الا من وراء حجاب فى الدنيا واما فى هذه المنطقة الرشاء
الله تعلى فى سورة النجم انه على اى عن صفات المخلوقين حكيم اى فى جميع افعاله قوله عز وجل
وكذلك اى وكما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس رضى الله
عنهما وغيره فى هذا اراد القرءان وقيل رحمة وقيل جبريل ما كنت تدرى اى قبل الوحى ما
الكتاب يعنى القرءان ولا الايمان اختلف العلماء فى هذه الاية مع اتفاقهم على ان الانبياء
قبل النبوة كانوا مومنين فقيل معناه ما كنت تدرى قبل الوحى شرايع الايمان وفرائضه
وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة الايمان فى هذه المواضع الصلاة دليله ما كان الله ليضيع
ايمانكم يعنى صلاتكم ولم يرد به الايمان الذى هو الاقرار جا استقبل الا النبى صلى الله عليه وسلم
كان قبل النبوة يوحد الله تعلى ويحج ويعتمر ويبغض الزنا والخمر والاصنام وما اشبه ذلك
على التعصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرايع
دينه الا بعد الوحى اليه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعنى الايمان وقيل القرءان لان
يهتدى به من الضلالة وهو قوله تعلى نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى
لتدعو الى صراط مستقيم يعنى دين الاسلام صراط الله يعنى الذى شرعه لعباده الذى
له ما فى السموت وما فى الارض الا الى الله تصير الامور يعنى امور الخلايق فى الاخرة فيثيب
المحسن ويعاقب المسيء والله سبحانه وتعلى اعلم بمراده واسراره كتابه

تفسير سورة الزخرف وهى مكية

وهى تسع وثمانون اية وثمان مايئة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة الاف وار بع مايئة
حروف بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعلى حم والكتب المبين انا جعلناه اى اقسم
وهو القرءان الذى ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة فى
الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للمتدبرين وجواب القسم انا جعلناه اى صيرناه
قرءانا

قوله انا

لربنا حاسدون قوله وعناء السير يعني تعبه وشدته ومشقته وكآبة المنظر الكئيب الحزن والمنقلب المرجع وذلك ان يعود من سفره حزينا كيبا او بجاد ما يعتزنه او اهل وقال عمر على جرير جيشة فال شهد فشعله يريد كما قال رضي الله عنه وفداؤه قتي بع اية لبيد كبعلها فلما وضع رجله في الركاب قال اللهم انك قلت وقولك الحق واستووا على ظهوره فقال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير المومنين مما ضحكك فقال ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من اين شئ ضحكك فقال ارى ربك يعجب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا يعني ولدا وهو قولهم للملئكة بنات الله فالولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا واثبتوا ان الانسان لكفور مبين اي لجحود لنعم ربه تعالى عليه ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام انكار وتوبيخ يعني يقول اتخذ من خلقه بنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله للرحمن شبها اذ الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم ينسبون اليه البناث ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولد لك بنت اغتم واسترجد ووجهه عبيضا واصبحا وهو مملوء تعالى ظل وجهه اي صار وجهه مسودا وهو كظيم اي من الحزن والغيظ قيل ان بعض العرب ولد له انثى فصير بيتا امرأته انثى ولدت فيه الانثى فجاءت المرأة مالا اي جمرة لا ايا تينا بضم الهمزة اي الذي يلينا غضبان او الذي يلينا ليس لنا من امرنا ما شئنا وانما نحن خدام اعقابنا قوله عز وجل او من ينشأ اي يتربى في الحلية يعني الزينة والنعمة والمعنى او يجعل للرحمن من الولد من هذي الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما اضافوا جنس الى تنزيه نفسها بالحلية ثم بين حال نقصانها بوجه اخر وهو قوله تعالى وهو في الخصام اي المخاصمة غير مبين الحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة قل ما تكلمت امراة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وجعلوا اي وحكموا واثبتوا الملئكة الذين هم عند الرحمن اناثا اي شهدوا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار اي ما يشهدون ذلك ستكتب شهادتهم اي على الملئكة انهم بنات الله ويسئلون اي عنها فيقال لهم قالوا هذا القول سالهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ادري بكم انهما بناث الله فقالوا سمعنا من اباينا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملئكة وقيل الاصنام وانما يجعل مشيئته على عبادتنا اياها الرضا منه بذلك فقال الله تعالى رادا عليهم ما لهم بذلك من علم اي فيما يقولون ان هم الا يخرصون يعني ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضي منا بعبادتنا وقيل يكذبون في قولهم ان الملئكة اناث وانهم بناث الله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او هل يعبدون غير الله وهم بما فيه يستمسكون اي يتمسكون فيما يقولون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين

وانا على اثارهم مهتدون يعني انهم جعلوا انفسهم مهتدين بما قلدوا اباءهم وتقليدهم من غير حجة ثم ان غيرهم فذكر ان هذه المقالة بعينها تقال وقد قال ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي اغنياؤها وروساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون اي بهم قال اولو جئتكم باهدى اي بدين هو اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين فهم له تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني معناه انا تبرأ مما تعبدون الا الله الذي خلقني فانه سيهدين اي بالرشد الى دينه وجعلها اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه اي في ذريته فلا يزال في ذريته من يوحد الله ويدعو الى التوحيد لعلهم يرجعون اي لعل من اشرك منهم يرجع فيوحد ويقال لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم فيه من الشرك الى دين ابراهيم عليه السلام بل متعت هؤلاء يعني كفار مكة واباءهم اي اخذتهم بالنعمة والعافية والعمر والنعمة واعاجلتهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقيل الاسلام ورسول هو محمد صلى الله عليه وسلم مبين اي مبين لهم الاحكام وقيل مبين الرسالة واوضحها بما معه من الايات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام ان يقيدوه بالعمل او يعطلوا وعصوه وسموه ساحرا وهو قوله تعالى ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر واذا به كفرون قوله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطايف واختلفوا في هذا الرجل العظيم فقيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطايف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد ياليل من الطايف وقال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا من احد هذين الحيين خبيب بن عمير الثقفي قال الله تعالى ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك نبوته ومعناه انا بيديهم مقاليد الرسالة فيضعونها حيث شاءوا وفيه الانكار الدال على تجهيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم واتى يكونوا هم المدبرين لامر النبوة ثم قرر هذا المعنى بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اي نحن فعلنا هذا التفاوت وقسمنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مملوكا وهذا مولى وهذا ضعيفا ثم ان احدا من الملوك لم يقدر على تغيير حكمتنا ولا على الخروج من قضايانا فاذا عجزوا عن الاعتراض على حكمتنا في امور الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمتنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة ثم الرسالة كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا اصطفينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجت ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني انا لو سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم احد احدا ولم يصر احدهم مسخرا للغير وفي بعض ذلك الى خراب العالم ولكن بعكس ذلك ليسخر بعضهم بعضا فتسخر الاغنياء الموالي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاحمراء البغراء فيكون بعضهم ببعض سبب المعائش فيكون هذا بماله وهذا بعلمه
فيلتئم فواء العالم وفيما جاء لك بعضهم بماله بعضا بالملك ورحمته زوجته يعني الجنة
للعوز مكنين خبر مما يجمعون اي يجمع الكفار من اموال الدنيا على متشرف الزوال
والانقراض وفضل الله ورحمته فتبغي احد الاجاد قوله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة
واحدة اي لولا ان يصيروا كلهم كفارا وليجعل كفارا اكثر الاسباب المبيحة للتنعم وهو قوله
تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج يعني عليها
ومن فضة عليها يظهرون يعني يصعدون ويرتقون عليها ولبيوتهم
ابوابا من فضة وسررا اي لجعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا
اي وجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء. وان كل
ذلك لما متاع الحيوة الدنيا يعني ان الاشياء يستمتع بها قليلا ثم يضمحل ويزول
سريعة الزوال الذهاب والاخرة عند ربك للمتقين يعني الجنة خالصة للمتقين
الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت
تزن الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجه
الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال
بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساحل اذ مر بشاة قد
القى الذي فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساحل اذ مر بشاة قد
الله صلى الله عليه وسلم انظروا هذه هانت على اهلها حين القوها فالله اهون عليه من
القوها يا رسول الله قال فوالذي نفسي بيده لهي اهون على الله من هذه على اهلها اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن وعن عتاد بن النعمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر فوله تعالى ومن يعش اي يعرض
عن ذكر الرحمن اي عن القرآن لم يتبع شواهده وقيل يعمى بصره عن الغرآن نقيض
له شيطانا اي نسبب له شيطانا ونخلي بينه وبينه فهو له قرين
يعني لا يفارقه يزين له العمل ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم
اي يمنعونهم عن السبيل يعني يمنعون من الهدى ويحسبون انهم مهتدون يعني ويحسب كفار
بني ادم انهم على الهدى حتى اذا جاءنا يعني الكافر وحده وقرئ جاءانا على التثنية
يعني الكافر وقرينه وقد جعلا بسلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب احد
احدهما على الاخر كما يقال للشمس والقمر القمران وللاب بكر وعمر العمران وقيل
اراد ببعد المشرق بين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول اصح فبئس القرين
يعني الشيطان قال ابو سعيد الخدري اذا دخل الكافر النار قرن مع الشيطان في سلسلة
يصارعه حتى يجيء الى النار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم يعني اشركتم انكم في العذاب
مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم شيئا كما لا ينفع الكفار واحدا من
الكفار والشيء اخص العذاب او مر من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم

انتهى

انتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركون في الكفر اوانتم تسرون الهم
او هذا التوبيخ ومن كان ظالما يعني الظالمين الذين حقت عليهم كلمة العذاب انهم
مامنون قوله عز وجل وامانرينك يا بل نميتنك قبل ان نعذبهم او نريك اي بالقتل بعدك او نتوفينك اي نميتك الله وعدهم اي من العذاب وانا عليهم مقتدرون
اي قادرون على ذلك فتى شئنا عذبناهم واردنا بهم مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر
وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه وعده اما انتقام له منهم في حياته او بعد وفاته وهذا اقوى لان الكفر المستمر يوم فيل عني به ما يكون في امته وقد كان
بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في امته والله اعلم والله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم وعد بكبره في امته الا الذي قصر به عينه وابقى النقمة بعده واوحى
الى النبي صلى الله عليه وسلم انما يصيب امته بعده عصاه فاحكما متمسكا حق قبضه
الله تعالى واستمسك بالذي اوحي اليك يعني القرآن انك على صراط مستقيم اي على
دين مستقيم لا يميل عنه الا الضال وانه يعني القرآن لذكر لك اي لشرف عظيم لك ولقومك
وسوف تسئلون يعني حقه واداء شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا سمع هذا الامر بعدك على يخبر بشيء حتى نزلت هذه الاية فكان
بعد ذلك اذا سمع قال الغرجئت فاعر بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقيل القوم
هم العرب والقرآن لهم شرف اذا نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص
الاخص من العرب حتى يكون الاكثر لغير بشر ولبني هاشم وقيل ذكر لك اي ذلك شرف
لك بما اعطاك من النبوة والحكمة ولقومك يعني المومنين مما هداهم الله تعالى وسوف
تسئلون عن القرآن وعما يكذبهم من الغياء بعثه فوله تعالى واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اختلف في هؤلاء المسؤلين
فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله ادم وولده
من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام الصلاة وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ
من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا اسئل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وبن
زيد قالوا اجتمع له الرسل ليلة اسري به واموا بسؤالهم فلم يسئل فعلى هذا القول
قال بعضهم هذه الاية نزلت بمكة ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اكثر المفسرين معناه سل من ارسلنا من اهل الكتب الذين ارسلت اليهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام هل جاء نهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في اكثر
الروايات عنه ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن ومقاتل ومعنى الامر
بالسؤال التقرير لمشركي مكة يعني انهم لم يات رسول ولا كتاب فيما ذكر الله عز
وجل قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملايه فقال انا رسول رب
العالمين فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون اي يستهزؤن وما نريهم من
اية الا هي اكبر من اختها اي في نفسها التي قبلها واخذناهم بالعذاب اي بالسنين
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وقد اتقدم هذه اجزاء

ودنا لاف لموسى عليه السلام وعذاب اليم وكانت كل واحدة الجبر من التي قبلها لعلهم
يرجعون اي على كفرهم وفاجورهم يعني لموسى لعلهم يتوبون من العذاب يا ايها الساحر اي العالم
الكامل الماذق وانما خاطبوه بذلك تعظيما لما رأى السحر كان عندهم علما عظيما وحرفة
وحرفة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا
عن عهده اليك ان امنا كشف عنا العذاب فاصله ان يكشف عنا العذاب انا لمهتدون
اي لمؤمنون وقد دعى موسى عليه السلام ربه عز وجل فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك
قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم
ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه فال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي يعني انهارا النيل الكبار وكانت تجري تحت قصره وقيل
معناه تجري بين يدي في جناتي وبساتيني وقيل تجري بأمري اما تبصرون اي عظمتي
وشدة ملكي ام انا خير اي ابل انا خير وليس هو بخير على طريق المبالغة في
احضار مجازه اذا لا تبصرون ثم ابتدأ فقال انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف
حقير يعني موسى ولا يكاد يبين يعجز بكلامه لثقل كانت في لسانه وانما عابه
بذلك كما حكاه عليه اولا وقيل معناه ولا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيها
يراولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام فلولا القي عليه اسورة من ذهب
ذهب يكون ذلك دلالة لصدقه فقال هلا رد عليه موسى عليه اسورة من ذهب
ان كان مسببا اتعب كما عنه او جاء معه الملئكة مقترنين يمشون معه يعاضدونه
بعضا يشهدون له بصدقه وبجيبونه على امره فاستخف يعني فرعون
قومه يعني اهل مصر وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل فاطاعوه اي اتبعوه
في موسى انهم كانوا قوما فاسقين يعني جبابرة فلما اسفونا اي اغضبونا وهو في حق الله تعالى ارادة العقاب وهو قوله تعالى
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين يعني جعلنا
المنتقدمين الذاهبين عبرة وموعظة لمن يجيء من بعدهم قوله تعالى ولما ضرب ابن
مريم مثلا قال ابن عباس قرئت هذه الاية في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي
صلى الله عليه وسلم في شان عيسى بن مريم عليه السلام وذلك فيما ذكر ان لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء وهي الاية وكما ضرب
عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدا ذ
النصارى اياه اذا قومك يعني قريشا منه اي من المثل يصدون اي يرتفع لهم ضجيج
وصياح وضجر وقيل يضحكون محمدا صلى الله عليه وسلم ما يريد منا الا ان نعبده كما عبدت النصارى
عيسى ابن مريم فقال عبد الله بن الزبعرى انا والله اقعد منه فسألوه فقال لهم
بعضهم نجد اصلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه وتنزل الهتنا وقيل ام هو يعني
عيسى فالوا بل نحن محمدا صلى الله عليه وسلم ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن
رضينا ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والملئكة في النار فانزل الله تعالى ما ضربوه
يعني هذا المثل لك الا جدلا اي خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هي الاصنام بل هم قوم خصمون اي
بالباطل عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
الا اتوا الجدل ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ثم ذكر عيسى فقال انه اي ما عيسى الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا اية لبني اسرائيل يعرفون بها قدرة الله تعالى على
ما يشاء حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ايها الرجال بدلا عنه
ملئكة يخلفونكم في الارض يتناسلون اي يكون بعضكم خلفاء بعض
عيسى وانه لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قرب مجيئها
يقال علمت الشيء اعلمه اذا عرفته وقيل انه لذكر للساعة يعلم بها ان الله قادر على
ما اراد فلا تمترن بها اي لا تشكن فيها واتبعون على التوحيد هذا اي الذي ادعوكم
اليه صراط مستقيم طريق قويم لا يصدنكم لا يصرفنكم عن الايمان به الشيطان انه لكم عدو مبين
ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة وقيل الانجيل وقيل
الحكمة الفقه في الدين ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الدين وقيل اختلف الورق الذي تحزبوا فيه امر عيسى
وقيل الذي جاء به عيسى الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم عيسى في غير
الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون فيما امرتكم به ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلف
الفريقان المتحزبة بعد عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل
ينظرون ما ينتظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اي فجاءة والمعنى انهم
استهانوا بها وهم لا يشعرون لها اي على الكفر والمعصية في الدنيا يومئذ
يعني يوم القيامة بعضهم لبعض عدو اي اهل الملة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم
القيامة الا المتقين اي الا الموحدين المتحابين في الله المجتمعين على طاعته
روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في هذه الاية خليلان مؤمنان

وخليلا ولا ابرا من اتخذ احدا من المومنين خليلا لجاز ان يكون ابراهيم اتخذ بكرا عتيقا وكما
عنه رسولك صلى الله عليه وسلم وبايمرنى بالتخير وبينهما في امر الشر وتخيرني اني ما
فيك فلا تقتله بعدي واحدا كما حدثتني واكرمه كما اكرمتني فاذا اتاك خليل المومن
جمع بينهما فيقول ليس فيكن منهما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصا
حب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن عصيانك وكما
عنه رسولك وبايمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بيس
الاخ وبيس الخليل وبيس الصاحب فقوله عز وجل يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون قيل ان الناس حين يبعثون ليس احد منهم الا وهو يسمع منادي
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيبر جوهما الناس كلهم فيبتدىء هنا
والذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيايس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تنعمون وتكرمون يطاف عليهم بصحاف
من ذهب جمع صحيفة وهي القصعة الواسعة واكواب جمع كوب وهو اناء
مستدير بلا عروة وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين عن عبد
الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل فقال
ان يدخلك الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك في
الجنة حيث شئت الا فعلت وسالته اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة ابل فاني
احب الابل فلم يقل له ما قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة فيكون لك فيها
ما تشتهي نفسك وتلذ عينك اخرجه الحارث بن ابي اسامة وانتم فيها خالدون وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون ورد في الحديث انه لا يبتزع من شجرها ثمرة الا نبت مثلها
قوله تعالى ان العهد منه يكون بمعنى العهد كقوله عهدنا الى بني ادم
عنهم وهم فيه مبلسون اي ايسون من رحمة الله تعالى وما كنا ظلمناهم اي وما عذ
بناهم بتعذيب ذنوب ولكن كانوا هم الظالمين اي بانفسهم بما جنوا عليها وخاطبوا مالكا
مالك يعني بذلك خازن النار ويستغيثون به فيقول ليقض علينا ربك اي
ليمتنا ربك فيستريح والمعنى انهم توسلوا به ليسئل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم
بعد الف سنة قاله ابن عباس وقيل بعد مائة سنة وروي عن عبد الله بن عمرو بن العا
ص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم
ماكثون قال فحدثت والله دعونهم على مالك وعمل رجب مالك ومعنى ماكثون مقيمو
ن في العذاب لقد جئناكم بالحق يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالصو
اب ولكن اكثركم للحق كارهون او ابرموا امرا اي احكموا امرهم في الكيد برسول الله صلى الله
عليه وسلم فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم اركادوا اشركا كادوهم بمثله
ام يحسبون ان لا نسمع سرهم ونجويهم اي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون بينهم
بل يسمع ذلك كله ويعلمه ورسلنا يعني الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون فعله عز
وجل ان عبادي للرحمن ولد وانا اول العابدين معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم

فانا

يا ظالمون من عبد الرحمن وما له الشريك له ولا واحد وقيل ما عبدا من الكاملين ما كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين الله الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد على ما
عبدوه بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الجاحدين من قولهم عبد ما اذا اول من
وانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقال الزجاج معنى الكلام ان كان للرحمن ولد
وصح وثبت برهان صحيح بقوله فانا اول من عبد ذلك الولد ويسبقكم الى عبادته كما يعظم الوالد ولده اذا اول من يعظم ذلك
الولد على سبيل البر بوالده والتفضيل لغير ضرورة الصبا لغة في نفي الولد والاكثار منه
الزخرف من نفسه شيئا لان الفرع في باب التوحيد وذلك انه علامة الصانع
الولد وهو محال ان نفسها ما يخلق بعضها الا مشاطها ثم تركه بنفسه على الولد
بقال نقل يتخلق ويتزخرف السموت والارض رب العرش عما يصفون اي عما يقولون من اتخذ
يلعبوا ويخوضوا اي باطلهم والبعث فذرهم اي دعهم يخوضوا في دنياهم
يوعدون في يوم القيامة وهو الفصل بين الخلق والعبد الذي هو الله في السماء اله
له الذي يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو وهو الحكيم اي في تدبير خلقه العليم
بمصالحهم وهو الذي له ملك السموت والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
عنه والبه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة عنه فيقبل وسبب نزولها
ان النضر بن الحارث وجماعة معه قالوا ان كان ما يقوله محمد حق فنحن نتولى الملائكة وهم احق
بالشفاعة لنا منه فرد الله عليهم وفي هذه الآية وان ما يدعون من دونه
ثم استثنى عيسى والعزير والملائكة بقوله الا من شهد بالحق وهو كلمة الاخلاص
وهي لا اله الا الله عن شهد بها بقلبه شفعوا له وهو قوله وهم يعلمون ان بقلوبهم
ما شهدوا به ان الله تعالى يقبل شفاعة الشافعين فيقبل شفاعة عيسى والعزير والملائكة ويجعلهم
اهلا لها ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله يعني انهم اقروا بالله خالق الكل اذا
حيرة فكيف فذروا على عباده غيه حتى يموتوا على كفرهم فسوف يعلمون اذا صيروا الى عذابه
وقيل فاصفح عنهم يا محمد فلا تجازهم بسوء فعلهم وقل سلام اي متاركة
منكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر فسوف يعلمون عاقبة امرهم وقيل سلام معناه
فسوف يعلمون اذا نزل بهم العذاب وقيل معناه قل خيرا تسلم منهم وقيل
تتجاوز عنهم وقيل معناه قل غيرا ولا تعلمهم انك عالم وقيل معناه تعلمون
اخر ما نزل من القرآن وهي مكية
وهي سبع وقيل خمس وثلاثون اية وثمان مائة وستة واربعون كلمة والف واربع حروف
وثلاثة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل حم والكتاب المبين
يعني القرآن الذي بين الحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام انا انزلناه في ليلة مباركة فيصل
هي ليلة القدر انزل الله تعالى جميعا القرآن من جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا

ثم قرأ جبير بن نفير ما على حسب الوفاء يوم عشرين من شعبان وقيل هو ليلة النصف من شعبان
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان
الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب كليب اخرجه الترمذي انتهى
معنى يفرق اي يفصل فيها امر السنة الى آخرها قال ابن عباس يكتب حاج بيت الله
فلا يزداد فيهم احد ولا ينقص منهم احد ويكتب من مات من بني آدم او من هو كائن منهم
وما ترفع له فيها من عمل او ينزل عليه فيها من رزق حتى يكتب الرجل ينكح ويولد له وقد خرج اسمه
في الموتى وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الاقضية في ليلة النصف من شعبان حتى الرجل ليكتب
بعضاء ليلة العقد وهو ان يقول قد زوجت فلانا فلانة وقد خرج اسمها في الموتى
وسلم ومن قبله من الانبياء وحمته من ربك قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني بالسعي
بما يكشف لهم اليوم من الرسل وقيل انزل ليلة مباركة ليلة النصف من شعبان
فواله العليم بما هو كائن قبل ان يكون رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ان الله
رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين فوله عز وجل
بل هم في شك اي من هذا الغرف او مما جئتهم به يلعبون يستهزئون به ويكذبون جار يلعب
اي يا محمد حين تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم هو مستروح في
قال ابن عباس جاء عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا
عبد الرحمن فاجلس عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا
الكهلان رويدا انما موعود منتظر ان يكون يوم القيامة فقال عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا ايها
الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله اعلم فان من العلم
ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه
من اجر وما انا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسئلكم عليه
سبع كسبع يوسف وفي رواية لما دعا قريشا فكذبوه واستعصوا عليه
قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء
حتى اكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر احدهم الى السماء فيخيل كهيئة الدخان
فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد انك جئت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان
قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انكم عائدون قال عبد الله انكشف عذاب الآخرة يوم القيامة
البطشة الكبرى انا منتقمون والبطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري فالزام بدر
انكشف عنا العذاب انا مومنون فقيل ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف
عنهم بعد ما انتقم الله تعالى منهم يوم بدر وذلك قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شيء بالماء والاحد الطعام
الهمكتبين اي حفظت واهلكت واستاصلت كل شيء فاعر عبد الله بن مسعود
قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان فيما اصابهم من الجوع

بقال

الفلكة

كالفلكة وابصارهم وسبب ذلك ان سنة الاقط العظيم يبس الارض فلم تنبت شيئا
الشهر ويرتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يعشية الدخان وقيل هو دخان يجيء
قبل قيام الساعة ولم يات بعد يمكث في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون
كالراس العنيذ يغشى المسلم منه كهيئة الزكام وتكون الارض
كلها كبيت اوقد فيه نار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن
البغوي واسعاد الفعلبي عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم وخروج من مغرب الشمس
الى المحشر تبعل معهم اذا قالوا ما الدخ يا رسول الله وما الدخان هذه الآية
يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
اقتربت الساعة وانشق القمر اقتربت الساعة عند العذاب
اقامون يعني ما بين المشرق والمغرب يملكه اربعون رجلا من ولد اسماعيل
منه كهيئة الزكام واما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره
انى لهم الذكرى اي كيف يتذكرون وينتفعون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين
معناه قد جاءهم ما هو اعظم واكمل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات الباهرات ثم تولوا
عنه اي اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون اي يلقون اليه هذه الكلمات
حال ما يعرض له الغشي انا كاشفوا العذاب اي الجوع قليلا اي زمانا يسيرا فيزول الجوع
يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر انا منتقمون
اي منكم ولكل اليوم وهو قول ابن عباس واختيار العلماء وفي رواية عن ابن عباس انه يوم القيامة
منه فوكه تعلى ولقد فتنا قبلهم اي قبل قومك فرعون وجاءهم رسول كريم اي على
الله عز وجل وهو موسى بن عمران عليه السلام ادوا الي عباد الله اي اطلقوا الي بني
اسرائيل ولا تقتلوهم وان لا تعلوا على الله اي لا تتكبروا
عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة على صدقي فرميا
فان ذلك فنعوذ بالله ان تعدوا بالقتل بقال اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اي تقتلون
وقال ابن عباس تشتمون وتقولون هو ساحر وقيل ترجموني بالحجارة وان لم تومنوا لي
فاعتزلون اي خلوا سبيلي ولا تعذبوني فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون اسر بعبادي ليلا
اي اجاب الله دعاءه وامره ان يسري ببني اسرائيل قال ابن عباس اتبعكم فرعون وقومه
فرعون وقومه واترك البحر اي اذا قطعتموه انتم واصحابكم رهوا اي ساكنا والمعنى
لا تامره ان يرجع بل اتركه على حاله حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اترك كما هو يبسا
فلما سار ذلك انه لما قطع موسى البحر رجع البحر فرقا بعصاه ليلتين وخاف ان يتبعه
فرعون بجنوده فقيل لموسى حين جاوز الله عليه وسلم اترك البحر كما هو انهم
جند مغرقون كم تركوا اي بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم اي
مجلس شريف حسن ونعمة اي وعيش لين رغيد كذلك اي هذا فيما مضى اي ذلك النعمة فاخرجناهم
اي فاعطيناهم وغيرنا بها كفعلنا اي اهلكنا بني اسرائيل بعد فرعون واورثناها
قوما اخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك

أول السور وإذا ما قتل بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا وهو أول بناء لم يكن بعد لهم
عمل عالم لتبكي السماء على فقده والمراد بالأرض أهل الأرض وقيل حالا وتبكي الأرض عليه عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من المؤمن باب إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه
رزقه وإذا مات فقدا فبكيا عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
منظرين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قيل
بكاء السماء حمرة أطرافها قال ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين
صباحا قيل أو تبكي قال وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود
وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل وقيل
المراد أهل السماء وأهل الأرض وما كانوا منظرين أي لم يمهلوا عند مجيء
العذاب لتوبة ولا تغير وهذا قول عز وجل ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين
أي من قتل الأبناء والاستحياء النساء والتعب في العمل من فرعون كان عاليا
أي جبارا من المسرفين وقيل لقد اختارهم على العالمين أي على عالمي
زمانهم وقد اختلفوا من الآيات ما فيه بلاء مبين أي نعمة بينة من فلق البحر وتفليق
الحجارة وإنزال المن والسلوى والنعم التي انعم بها عليهم وقيل ابتلاهم بالرخاء والشدة
إلى هؤلاء يعني مشركي مكة يعني لعلهم أي عن الموقف الأول أي الآية الموقوفة كذا إلى آخره
التي هو فيها في الدنيا ولا بعث بعدها وهو قوله تعالى وما نحن بمنشرين أي
بمبعوثين بعد موتنا هذه إن كنتم صادقين
أي إذا بعثت أحياء بعد الموت فأتوا بآبائنا أي الذين ماتوا قبل أن كنتم صادقين
أي أنا نبعث نحن أحياء بعد الموت قبل كذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتج لهم فيهم
ابن كعاب ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال تعالى أهم خير أم قوم تبع أي ليسوا
خيرا من قوم تبع يعني في القوة والكثرة قيل هو تبع الحميري وكان من
ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة أتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا
لأنه تبع صاحبه الذي قبله كما يسمى في الإسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار
فأسلم ودعا قومه وهم حمير إلى الإسلام فكذبوه عن سعيد بن المسيب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم أخرجه أحمد وعن حنظل رضي
الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري تبعا
كان نبيا أو غير نبي وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا تسبوا تبعا فإنه كان
رجلا صالحا وكان من قصته ما ذكره محمد بن إسحاق وغيره وقد ذكر عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه قالوا كان تبع الأخر وهو أبو كرب أسعد بن سليل وكان ساد باليمن
نحو المشرق حتى غمر الحيرة وبنى سمرقند وردجع من قبل المشرق فجعل طريقه
على المدينة وقد كان أراد أن يمر بها فحلف بين أظهرهم أن لا يفعل فيقال بقد مقدمه
وهو مجمع على خرابها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا
بمسيره ذلك فخرجوا لقتاله فلما رآهم الأنصار يقتلونه بالنهار ويحفرون له بالليل
فأعجبه ذلك وقال لهؤلاء الكرام قبيلتها هو كذلك إذا أجاءه جبران عالمان من أحبار
بني قريظة وكان ابنا عم أحدهما كعب والآخر أسعد حين سمعا ما جرى

من أهلك

بينك وبينه ولم تأمن عليه على عاجل العقوبة فارفع عن المدينة فإنك إن تفعل فإنك لا تستطيع الأمل تريد جميل
هذا الحي من عقل اسمه محمد لو حل بكة وعد أو نصرته مضاجر تفرج من
يكن فيه من القتل والجوائح وحيث وأصحابه وعد وهم فإن نبعها ومن يقاتله وهو
نبي فإن يستجب إليه فوته ويقتلوه هنا بينا هي على نحو هما كان يريد بالعهد
بينة ثم إنهما دعوا الرجل بينهما فأبى بلامها وأتبعاه على دينهما والزماه وانصرف
من المدينة وخرج بدينهما وغير من اليهود عامة من اليمن فلما نزله الحبران
هذيل وقالوا له إنا نجد لك على بيت فيه كنز من ثلوث وزبرجد وفضة فإن أنت
فالوا بيت بمكة وإنما أراد هذيل بذلك لأنه لا نفع عنهم أن لم يردها أحد بقصوه
إلا هلك فذكر العلماء ذلك للأحبار فقالوا ما فعل ذلك بيت الأرض غير هذا البيت
الذي بمكة فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما أراد القوم
إلا هلاكك وما نوالوا أحدا فظ إلا هلك بالحرم واصنع عنده ما بصنع أهله جاءه
فقالوا له ذلك أخذا وليك النفير من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم
ثم صلبهم فلما فرغ تبع من أمر الشعب شعب العكامين وحسا للبيت الوصائل
وهي برد تضرع باليمن وهو أول من حبا البيت وعمر بالشعب ستة الأو
بدنة وأقام به سنة أيام وكان يذبح به وجمع وخلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليعبر فيها
حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا نخلها علينا وأنت غدار فقد دنسنا
بدعائك الى دينك فقال إني بريء من دينكم فالنار أحكما إلى النار وكانت باليمن
نار في أسفل الجبل بينها كهوف إليها يختلفون فيه فمن أكلها أولى أن تقضي المظلوم
قال اتبع أنصفتم فوجه إليها ما يتعارفون به في دينهم وخرج الحبران
بصاحبهما فأدخلهما أولا فلما رأى النار عرف أنها لا تحرق فدخل النار وخرج منها فخرجت
النار فأقبلت حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما فربوا معها ومن حمل ذلك
من رحال حمير وخرج الحبران بصاحبهما يتلون التوراة تقرؤها حبرا هما أمام
تقدمهما النار حتى رجعت إلى مخرجها التي خرجت منه فأخذت حمير عند
ذلك على دينهما بحمير من هنالك أهل اليهودية باليمن قال الرياشي كان أبو
طريف أسعد الحميري من التبابعة ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث
بسبع مائة سنة وقال كعب ذو الله تعالى قومه ولم يذمه فقوله تعالى والذين
من قبلهم أي من الأمم الكفرين هم قيل قومك أنتم أشد منهم بطشا
والأرض وما بينهما لعبين ما خلقناهما إلا للدلالة على الله بالعبودية وهو الثواب على الطاعة
والعقاب على المعصية وقوله إن يوم الفصل
أي الذي يفصل فيه بين العباد ميقاتهم أجمعين أي يوم القيامة الأولون والآخرون
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا أي لا يدفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا
هم ينصرون أي يمتنعون من عذاب الله فقوله عز وجل إلا من رحم الله أي المؤمنين فإنه
يشفع بعضهم لبعض بإذنه هو العزيز أي في انتقامه من أعدائه الرحيم أي بأوليائه

المومنين قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذو الاثم وهو ابو جهل كالمهل
اي ردي الزيت الاسود تغلي في البطون اي في بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار
اذا اشتد غليانه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل تغلي
في البطون كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه اخرجه
الترمذي وقال لا نعرفه الا من حديث رشيد بن سعد وقد تكلم عليه من قبل حفظه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تف
١٩ —

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net